شعراء المملكة العربية السعودية

منذ أكثر من عشرين عاماً كانت لنا المبادرة الأولى في إصدار عددين خاصين بأدباء المملكة العربية السعودية وكانت إفتتاحية العدد الأول الكلمة التالية :

بداية عهد بإذن الله جديد ، ولقاء أول كريم مع نخبة طالما اشتاقت النفوس التعرف عليها ، واللقاء بها ، هذه النخبة التي عملت وتعمل بصمت ، واضعة كل طاقاتها وإمكاناتها في خدمة عقيدتها ولغتها أمتها ، فيها الأديب المفكر ، وفيها القاص النابه ، وفيها الشاعر المحلق ، يدعم هؤلاء كلهم شرف العقيدة وأصالة المنبت .

وبعد ، فلا ندعي بأننا ، في هذا العدد ، وقد اجتهدنا فيه ما وسعنا الاجتهاد ، أن يكون صفحة أولى من سجل هؤلاء الأدباء الكبار . أجل ، لا ندعي أننا قد بلغنا فيه الكمال أو بعض الكمال . إلاّ أننا نستطيع أن نقول : بأنه إشارة أولى ، وومضة حب ، وفاتحة عهد ، منتظرين من أدباء المملكة الكثير الكثير بعد .

وفي هذه البداية الخيرة ما كنا لنعير الموضوعات كبير الأهمية ، من حيث حداثتها أو قدمها ، ذلك لأننا - وبكل تواضع - نهدف إلى ما هو أسمى من ذلك . أجل ، نهدف إلى إزالة هذا التعتيم المطبق الذي أحاط أدب المملكة وأدباءها - بسبب أو دون سبب - وتقديم هذا الأدب إلى قراء العربية في كل صقع من أصقاعهم ، وليس لنا في ذلك منة أو فضل ، فان نظرة عجلى على موضوعات هذا لعدد ، ورغم قلتها ، شفيع لنا فيما أقدمنا عليه . فأدب هؤلاء الأخوة لا يقل جودة ورصانة عن كل ما ينشر في مجلاتنا وصحفنا العربية ، إن لم يفقه ، يضاف إلى هذا ، ذلك الصفاء الفكري الذي نلمحه في كل حرف خطته أقلام هؤلاء الأدباء ، الأخوة .

وإذا كان لنا من أمل نعقده على أدباء المملكة العربية السعودية ، فلا يتعدى أن يكونوا - مشكورين - حريصين على موافاتنا بانتاجهم ، لأننا ، كما أسلفنا ، نعتبر هذا العدد فاتحة عهد جديد ، ولهم علينا أن يحاط هذا الانتاج بالرعاية التي يستحقها بإذن الله .

وثمة عذر نستميح به أصحاب الأقلام الخيرة ، من كتاب هذا العدد ، فقد لاقينا في اخراجه - ونحن راضون - من العناء ما يقدره أصحاب هذه المهنة . ولذلك ، فلم يكن تقديم مقال على مقال دليلاً على فضل الأول وضعف الثاني ، فظروف الطباعة والاخراج فرضت علينا أموراً ، كنا نريد أن نتحاشاها ، ولكننا لم نجد إلى ذلك سبيلاً .

وإذا كان لنا في آخر المطاف من حديث ، فليس لنا إلاّ أن نقف موقف الشاكر من معالي وزير الاعلام السيد الدكتور محمد عبده يماني ، والسادة معاونيه في الوزارة ، وهيئة الاعلام ، والزملاء رؤساء تحرير الصحف والمجلات، واعزائنا الادباء والشعراء، اعترافاً بمساهمتهم الكريمة في اصدار هذا العدد ، وتزويدنا بمواده ، إذ بمساعدتهم هذه قد حققت مجلة (الثقافة) قسطاً كبيراً من هدفها الكبير في لقاء الأخوة الأدباء العرب على صفحاتها ، وتعزيز هذه العلاقات على امتداد وطننا العربي الكبير

دمشق ١- ١٠- ١٩٧٧

واليوم نضع بين أيدي القراء قصائد جديدة لشعراء من المملكة العربية السعودية زاروا دمشق فعطروا أجواءها بكريم عواطفهم ونبيل مشاعرهم وطرحوا على أسماع الناس صوراً جديدة للأدب الأصيل الذي التزمه اكثر شعراء المملكة.

ولنا كبير الأمل أن يستمر هذا التواصل وأن نقدم لقراء العربية على امتداد وطننا الكبير الكثير مما تنتجه قرائح شعراء المملكة وأدبائها نقدمه كأنموذج واضح للأصالة وكبرهان ساطع على مدى ما وصل اليه هؤلاء الأدباء من نهضةً أدبية لا تقل في مستواها عن أي قطر عربي آخر.

ومجلة الثقافة تفتح صفحاتها مرحبة بكل نتاج ادبي يبدعه أدباء المملكة وشعراؤها.

دمشق ١٩٩٧/١٢/١

مدحة عكاش

رئيس التحرير

أيام الثقافة السعودية في سورية

خطوة باتجاه الثقافة
خطوتان باتجاه الشعر

محمود حامد

... نحاول أن نبتسم فنجد أن مرارة الحزن أكبر من افتعال ابتسامة ونحاول أن نتفاءل فنجد أن الإحباط أكبرُ مساحة من هذه الدنيا التي تلفنا دروبها على عتمتها باتجاه المجهول ، ونحاول أن نتلمَّس كوة من الضوء باتجاه النهار ، فنجد أن كثافة الظلمة أعمق من التفكير برعشة ضوء في

بحر ظلمات جيل كتب عليه أن يحمل وزر ما تصنعه الأحداث ، وما تخلفه الجراح في ساحها .. وما يستسيغه الهاربون إلى هامش الحياة من خندق الفعل ، وحيوية الأمل لشيء في النفوس وقر قهراً ، وغاص عمقاً ، وتراءى بُعداً بأننا علينا أن نقبل بما يملى علينا ، وألا نفكر كثيراً وأن نرضى بما قسم لنا .. ومع كل هذا فالعمق الرافض يصمت حيناً ، ويغلُّ

حيناً ، ويغمض مقلة على ما ترى ، ولكن عيناً ثانية تبصر ، وتثبت في الذاكرة ما الذي يجب أن يفعل ، وماذا يجب أن يكون ، وأين حد ما نحن فيه !!؟ وإلى أين مسارُ خطوةٍ لا تعي إلى أين تمشي .. ولا إلى أين تمضي .. ولا تستقر على حال !!؟... وخندق الفعل الثقافي يحاول أن يتجاوز كل هذا ، وأن يكون الأكثر فاعلية وحيوية في بقايا ساحته التي طالها الصمت والإنكسار وركام الإحباطات

التي لا حدود لها .. ولا منتهى .. وعلى جنون الفوضى التي يعيشها هذا الخندق ، وعلى ما ابتلي به وما يعانيه من بعض ما تعاني منه ساحات أخرى فإنه سيظل هو الخندق والأهم في ساحة الفعل العربي .. وعلى عاتقه يقع عبء النهوض بالأمة والوطن من جديد ، ويتحمل مسؤولية إعادة حركة خطوتنا في مسارها الصحيح ، وإعادة بناء الوعي العربي من خلال بناء الفكر العربي بما يتناسب وطبيعة المكانة التي احتلها في الدهر ، وأثبتها في التاريخ ، وأورثها للأجيال . ونحن إذ نتطلع للفعل المعرفي على أنه المساحة التي تضيء درب الملايين باتجاه حاضرها ومستقبلها وغدها الأكثر حيويّة وإشراقاً ، فإننا نتطلع لخندق الفعل الثقافي بكل ما تبقى في ساحات الحلم من أمل ، بأن يتجاوز بنا ما نحن فيه ، وأن يسترجع زمام المبادرة بحيث تعود له قوة القيادة ، وتنهض فيه جذوة الطموحات ، ليستطيع أن يثبت أن الساحة الثقافية هي الأهم والأساس لساحات الفعل العربي قاطبة .

من هنا ننظر لأي فعل ثقافي ، أو تحرك فاعل للساحة الثقافية على أنه خطوة في إعادة بناء الوعي العربي من خلال إعادة بناء الفكر العربي .. ومن هنا أيضاً كان تفاؤلنا بالفعاليات الثقافية السعودية في سورية أن تكون معبراً للجماهير المثقفة على امتداد الوطن الكبير باتجاه تلاحمها المصيري ، وانبثاق فعلها المقاوم لكل فعل مضاد لطموحات وآمال وتطلعات أمتنا ، وأن تشكل نافذةً لرؤيا تنفذ منها باتجاه غد الأمل من حاضر الحلم والتصورات .. ولقد حاولت من خلال هذه الفعاليات أن أستجلي في أعماق الصحاب قبل الأحداق ما يدور فيها ، وما يبث فيها من شجون .. فإذا بها لكثرة ما اعتراها ، وما داهمها من قلق وأرق وانكسار أبعد ما تكون عن ساحها وأقرب ما تكون .. أبعد ما تكون خوفاً من لا شيء يجيء ، ولا جذوة تبعث في رمادها ، وأقرب ما تكون تلهفاً خفياً لطموحات ما استقرت في أحلامها على حال .. ولا أنقطع فيها الرجاء .. من أن تكون نكهة الفعل الثقافي الناهض من سباته أشهى من رائحة القحط التي زكت الأنوف ، وأقرب لربيع الفكر من خريف الغضب الذي ما أبقى على شجر الروح ورقة يهزها شتاء السُّبات فلا يراها تقاوم ريحه وقد غافلته رحلت قبل أوانها .. لأن قدرها أن ترحل قبل الأوان وجعاً لازمها على وجع لازمنا وما يزال .

الأيام الثقافية السعودية في سورية تمثل خطوة في مسار الفعل الثقافي الجماهيري الشامل ، حيث أنها نحت منحىً آكاديمياً ، وجاءت فعالياتها انعكاساً لأنشطة الجامعات السعودية في رحاب الجامعات السورية .. ثم حاد بها الشعر إلى ساحه حيث كان لأمسيات الشعر ، وخاصة تلك الأمسية

التي خُصت بها القاعة المركزية في اتحاد الكتاب العرب .. تلك النكهة التي تجعل صوت الشعر هو الصوت الأقوى والأشهى بوحاً لما تخلفه الأنشطة الأخرى المرافقة في الوجدان وما تثبته في الذاكرة ، وما يغوص في الصميم .. وما يخصنا من الشعر هو الشعر الذي يعنينا ، بل الذي نحسُّ أنه يعنينا فعلاً .. إذا تلمس عمق الأرق فينا ، وعمق الجرح ، وعمق لهفةٍ ظمأى كحدث نترقبه يأتي ولم يأت بعد .. نريد ذاك الشعر الوطني هوىً وحباً وثرىً .. يرد لنا انتماءنا ، والنبض لقلوبنا المطفأة التي شُلت على صمتها وحزنها ، انكسارها ، والحيوية لأحلامنا الهشة التي اخترقها حصار العواصف فأدمى فيها رغبة التغيير إلى آتٍ أفضل وأبهى ، وشتت شمل تمنياتها بنهوض فاعل وقابلية لأستحداث مسار آخر غير هذا الذي نحن فيه ، واحتوى كل تطلعاتها فأحالها رماداً .

في الفعاليات الثقافية السعودية التي أقيمت في سورية تقدمت الثقافة خطوة ، وتقدم الشعر خطوتين باتجاه فعل ثقافي عربي أكثر حرارة وحيوية لقد حاول الشعر أن يصنع شيئاً . وأن يخلق جواً من الحميمية بينه وبين جمهور المتلقين ، وكان لفعاليات الأمسيات الشعرية التي أقيمت في عدة مواقع ومناخات ثقافية في دمشق وحتى على مستوى المحافظات السورية التي شهدت أمسيات مواكبة لنشاط الفعاليات الثقافية في دمشق كأمسيات حمص وحلب واللاذقية أثر طيب وفعال .. ولقد عرفتنا هذه الأمسيات حقيقة بأسماء شعراء سعوديين امتازوا برقة وعمق وشفافية في قصائدهم كالدكتور المتميز في شعره د. صالح الزهراني و د. عبد الرحمن اسماعيل و د. عبد الله صالح العثيمين و د. محمد بن سعد الدبل وكذلك الشاعر خالد بن خنيني الملحق الثقافي السعودي بدمشق .. ومن خلال هذا الكم القليل من الشعر الذي صاحب الفعاليات فنحن لا نحكم حكماً مطلقاً على موقع الشعر السعودي المعاصر في ساحة الشعر العربي عموماً وإنما نبدي تفاؤلاً رحباً بموقع شعري يحاول أن يساهم مساهمة جادة في صياغة القصيدة العربية المعاصرة الجيدة ، وإثراء الساحة الشعرية بعطار متميز وهام يخرج تلك الساحة مما تعاني منه من بعض الإحباطات وهذا التراجع الذي طالها وامتد لها ضمن إحباطات أخرى وعلى كافة المستويات .

مما ذكر فإننا سنظل نتلمس شعراً آخر غير هذا الذي تغص به ساحة الشعر ، والذي يكاد يكون بكاء النادبات على رماد الشتات ، وحتى يأتي هذا الشعر فإننا سنظل نمضغ بعذوبة فائقة تلك النثيرات من عشب الشعر لأنها ستظل تمثل لنا على الأقل حالياً الشعر في أبهى تجلياته ، والقصائد في أعلى تمتماتها ، في

خطوة كسيرة نحو ذلك المشتهى والمطمح الغائب .

كانت القصائد التي ألقيت في أمسياتها ومن ضمنها الأمسية التي أقيمت في القاعة المركزية في إتحاد الكتاب العرب متنوعة المناخات والمواضيع والغايات .. متشابهة الرؤيا في همها وبعدها وطموحاتها .. إلى غد شعري عربي أفضل .. وآتٍ أكثر جدية وعطاء متميزاً مما هي عليه الساحة الشعرية العربية خصوصاً ، والساحة الثقافية عموماً .. في ظرفها الراهن .. ومن خلال المتابعة لتلك الفعاليات فإننا استطعنا أن نضع تصوراً ، وخاصة فيما يتعلق بالشعر ، من أن هناك الآن وعلى مستوى خندق الفعل الثقافي قاطبة قناعة لدى الجماهير المثقفة ، وعلى امتداد الوطن ، بالعودة للمناخ الثقافي العربي الأكثر فاعلية وحيوية وانضباطاً في الأمور الإبداعية ، واستعادة الساحة الثقافية لمكانتها الرائدة خاصة في مثل هذه الظروف التي تحيط بالأمة والوطن من كافة الجهات ، والضغوط التي تتعرض لها منطقتنا وعلى كافة المستويات .. لذا فالتلاحم العربي المصيري الآن مطلوب أكثر من أي وقت مضى ، والرد على الإختراقات المضادة أكثر ضرورة .. والوقوف في وجه التبعية الحضارية من أهم مستلزمات الحاضر الراهن .. من هنا فقد كان توجه غالبية القصائد التي ألقيت في أيام الفعاليات تحمل توجهاً عربيا حاراً ، وطموحات بمد عربي قادم أكثر توهجاً والتحاماً وإشراقاً من هذا المجهول الذي يقود الخُطى إلى حيث لا تدري .. وها نحن ندخل في ومضات الشعر العربي السعودي ورؤياه ، ومناخاته ، محاولين بهذا الدخول ، وبتلك الوقفة ، أن نستجلي تلك الإضاءات المعبرة ، والدلالات الأكثر أهمية في شعر يحاول أن يكون شيئاً ذا علاقة حميمية بخندق الفعل الشعري العربي .. وعلى ساحة من ساحاته الأهم ساحة الفعل الشعري في سورية .. وأن يكون على صلة أقرب بالجماهير ، وعلى صلة أعمق بالتراب الوطني والقومي وأن يصوغ رؤيا واحدة للتطلع الثقافي العربي تكون نواة هامة وخطوة فعالة باتجاه ما تتطلبه المستجدات الحالية ، والطموحات والتصورات العربية الراهنة من وقفة مصيرية متلاحمة متضامنة متكاتفة واحدة في وجه التحديات المضادة ، واستعادة للتضامن العربي الفعال والذي يبدأ أولاً في خندق الفعل الثقافي العربي الواحد ويمتد ليشمل كافة القطاعات الأخرى .. والمواقع العربية عموماً .. ولقد حاول الشعر أن يرسم كل هذا في جو أمسياته التي حملت روح الأمنيات وطموحات الأحلام .. فجاء انعكاساً لكل هذا المبعثر فينا من طموح ورغبة تجاه المطمح الثقافي والعربي بكل أبعاده وتعدداته وتطلعاته .. وها نحن نقف أولاً عند حدود قصيدة الشاعر

خالد بن خنيف : المجد والحسام ، وهو الشاعر الذي فضل دمشق على مدن الدنيا قاطبة حيث يقول هنا ترعرع فيَّ الشعر ما بين بردى وقاسيون وحارات دمشق وياسمينها ويمامها الذي لا أتصور أن له شبيهاً في أيّ مكان آخر من العالم وها هي قصيدته تعكس فعلاً قوله الذي يمثل شيئاً من القلب عن الشام وما خلفت فيه من خلال ما خلفته نجد أيضاً لدى الشاعر، وما يحلم به فرد عربي في أمة من خلال صبورة حارة للوحدة والأخوة والتضامن العربي :

هذي ربا نجدٍ وتلك الشام
مجد تآخى في العلا وحسام
ودم يوحد بيننا .. ووشائج
تزهو ما خففت به الأعلامُ

وها هو الجرح العربي يدخل في الشعر ويمتزج به ويحمل طموح الرعشة كوة من الضياء صاغها دم ما توقف عن النزف والعطاء :

لا ليل يطفئ في العيون ضياءها
والجرح يشعل ألف ألف نهار
هذا طريق المجد فاسأل أمةً
عمّا بنته سواعد الأحرار
يا أمة ألقت جناح الكبرياء
على الذرا
ومضت تعانق مجدها بفخار
هذي ملاحمها ... وذا تاريخها
كتبته كف الخلد في ذي قار

إذا كان الشعر تقريرياً ومباشراً وشفافاً كهذا الشعر فأنا مع التقريرية والمباشرة إذا كانت ستترك عندي إنطباعاً بأنها إبداع لا مجال لنكرانه أبداً ، وأنه بموسيقاه وحتى بمضمونه وعذوبة ما تركه فينا .. فإن هذا هو المطلوب من الشعر .. لا أقول كل المطلوب ، ولكنه شيء يمس شغاف القلب والروح معاً .. ويترك أثراً وتوهجاً رائعين فينا .

ألق الجناح على الجناح فكلنا
في الركب من مضر ومن عدنان
ألق الجناح على الجناح فإننا
قدرٌ صحا في شهقة الطوفان
أفديك .. إن عطش الغمام لقطرة
فدمي غمامك يا ذرا وكياني
كم أشتهي يوماً يجيء وأمتي
بالوحدة الكبرى غدا تلقاني

ربما عشرات الشعراء كتبوا مثل هذا الشعر .. وتغنوا بالوحدة الشاعر بن خنين واحد من أولئك الشعراء الذين نذكرهم ولكنه يحاول أن يصنع خصوصيّة متميزة له وها هو يفعل ، وأظن أنه استطاع أن يترك فينا شيئاً من الشعر وتوهجه وإرهاصاته وحرارته الدافئة :

لي في الثرى الأموي وقفة عاشقٍ
هي ملء ذاكرتي وملء كياني
لي ما حملت من الهوى من مكةٍ
من طيبة.. من روضة الرحمن
لي ما أشتهى هذا الإباء لأمة
مجداً يعانقها بكل زمان
يا أمة وطناً توحد فيهما
سيف الإباء وومضة القرآن
مرت عليك الحادثات فلم تهن

وبقيت وحـــدك ثابت الأركـــان

هذا الشاعر أمـوي الهـوى .. ورعشة الشعر لديه شآمية التمتمات .. ونحس أنه يمسُّ فينا عمقاً يحن للشعر ويبتغيه بوحاً شهياً دافئاً.. وهذا يدل على أن الشعر في المملكة بدأ ينطلق خارج الذات والصحراء إلى شمولية الوطن الأعم والأهم.

وصوت آخر متميز في شعره وصوته قادم من الرمل والنخل وأضفى على القصيدة السعودية هذا الرونق البهي إنه الشاعر الدكتور صالح الزهراني والذي تميز بقصيدته : قراءة في جسد للؤلؤة وترك فينا تساؤل الدهشة : أحقاً مازال الشعر بعافية ؟ ولقد قارب الشاعر بقصيدته هذه صوت أبي فراس في قصيدته : أراك عصي الدمع ومطلعها :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
أما للهـوى نهي عليك ولا أمـــر

كما ذكرنا فقصيدة د. الزهراني قاربت قصيدة أبي فراس شعراً وصياغة وقافية ، ولكنها خالفتها مضموناً وخصوصية وإبداعاً:

دمشق لعينيك الهوى ولي الصبـــر
وليس لمثلي في جنون الهوى غذرُ
هنا للهوى الشامي وجهٌ وقامـــة
يقصر عن إدراك قامتها الشـــعر
أتيت معي أم القرى فوق هامتـــي
ومكة في بطحائها ولـــد الفخـــر
معي قبلة العشـــاق لآلاء طيبـــة
معـي نجـد ، والقمـح القصيحـي والتمـــر
معي من هوى أبها غنـاء وغيمـــة
معي الرمل والشـــعر الســـعودي والبحـــر
معي من قلاع المجد سيف ونخلـــة
وغـــز على عليائـــه جثم الصقـــرُ
دمشـــق التي أخفيتها في جوانحـــي
حديث طويـــل لا يملُّ له ذكـــر
هنا كان للخيل التي طـــال ركضها
صهيـــل تناغيـــه المثقفة الســـحر
على هذه الأرض التي من جذورها
زكا المجد واندا ع الفداء ونما الكبر

هذا مقطع ملحمي من قصيدةٍ د. الزهراني يحمل النفس الملحمي ، وحداثة الشعر بكل تفاصيلها ، وكل إبداعها .. ودمشق في هذا الشعر القادم إلينا من السعودية .. تمثل الرحابة العربية التي آن للشعر السعودي أن يقتحمها متجاوزاً وانغلق في الماضي وما كان يعتبر حداً في الشعر وفي غيره هو ذلك المناخ الذي كان قائماً حاجزاً وها هو ملغيه الشعر.

ويتابع د. الزهرانـي بغنائية عذبة ، وعمق في رؤياه الشعرية تلاوة الشعر علينا .. وإننا لنظمأ للشعر ولا نظمأ لسواه لأن الشعر يحرك فينا شيئاً لا يمكن تسميته واكتشاف كنهه البعيد، إلا من خلال ما يبوح به الشاعر في لحظة التجلي التي تصل الشاعر لجمهوره من خلال رعشة النشوى التي تتداح بينهما بحرارة :

لكل زمـــان يا دمشـــق رجالـــه
وكل ملمـــات الزمان لها عمـــرو
فيا جنـــة الدنيـــا تنث مصـــائب

وعند حجوم العسر ينبلج البشرُ
دمشق لنا الرحمن لو حجفل الردى
ولودمدم الباغي ، ولو مكر اعكر
فحادت قلاع الزيف وامّاح عمرها
لأن قلاع الزيف ليس لها عمر
ومن هذه الفيحاء ينداح مولد
إذا جاء عيسى والمحبة والطهر

وبعد هذا الذي يجيء فيمس القلب والروح معاً .. حط الشاعر رحاله على أفق انبثاق الفجر العربي الواحد :

وإني أرى فوق الفراتين رعشةً
وربَّ فراتٍ منه يستوقد الجمر
دمشق حملنا جرحنا وهو راعف
فما تعبت رجل ، ولا ما اشتكى ظهر
وما أنكرت صنعاء يوماً أحبةً
ولا طأطأت نجد ، ولا غدرت مصر
نموت على مجد ونحيا على تقى
ومن ناظرينا يولد الليل والفجر

أحاول إثبات الأبيات قدر المستطاع .. ولا أغوص في النقد كثيرا لعل ناقدا غيري يدخل في تفاصيل النقد المطلوب ، ولكن بما استمدحت به فإنني أترك لغيري أيضاً متعة الدخول في خصوصية هذا الشعر وفحواه لأنني أحس بالدكتور الزهراني وموقعه في الشعر السعودي المعاصر أنه أبدع شيئا نذكره وصوت أخر ينهض في سربه ممتعاً ودافئاً إنه الدكتور عبد الرحمن اسماعيل وهو واحد أيضا من مجموعة الشعراء المعاصرين في المملكة الذين أخذوا على عاتقهم بناء القصيدة العربية المعاصرة بما يتناسب ودورها في ريادة ساحة الفكر والشعر على امتداد الوطن والأمة .. في قصيدته دمشقية يرسم لنا د. السماعيل حدود الرؤيا التي تتجاوز في طموحها حدود ما كان ويتوق إلى مدى أرحب من مدى ضاق حتى على الرغبة أن تتجاوزه ودمشقية لا تمثل إمرأة بقدر ما تمثل امتداداً لترابٍ آن له أن يطلق الجناحين حيثُ شاء :

دمشقية ؟
وأسألها بلهفة عاشق بدوي
أسألها ..
(١) دمشقية ؟
فتومض مقلتاها في هدوء عاصف سحري
وترتعش الشفاه الحمر في صمت
وأقرأ في اهتزاز الرأس ...
ما وأدته في خجلٍ .. دمشقية
(٢) أمية ...
كيف قادتني خطاي إليك من نجد
أجرجر لهفة ظمأى
يؤججها السّراب الوهم في أبعاد صحرائي

نبضتان من الشعر في مقطعين يحملان من الرموز والدلالات الشعرية ما يود الشاعر أن يبوح به بصوت عال وحاد :

– ما وقف على حدود الصحراء وهما وهدما لحركةَ الحياة وحيويتها .

- رغبة الشاعر والتي هي رغبة جيل بكامله .. بعد أن طاف وتغرب وشاهد في الإنعتاق خارج حدود الصحراء .. وكسر حاجز الخوف الذي وقف عنده إلى حيث يرغب .. بل إلى حيث ضرورة الراهن تريد .

- أن يحب تراباً آخر غير الصحراء .. تراب الإنتماء لوطن أكبر ومساحة أعمق وأبعد من وهم الجزء إلى الكل العربي .

- أن يحب دمشقية أو نجدية فلا فرق .

أتيت بموكب الصحراء يا أموية العينين
وجئت بقاحل السنوات
أستجدي اخضرار الشام
في بردى وفي بقين
وأبحث في عيون الناس
في بلودان عن ليلى
تقاسمني ثمالة كأس ديك الجن
أنت يا وحشية النظرات
يا قدراً فجائياً

دمشقية ، بردى ، بقين ، بلودان ، ديك الجن .. رموز لما يود الشاعر وجيله أن ينطلق إليه من قيد الرمل والجزئي الوطني إلى الكل القومي وكأنما هذا الجزئي يمثل ذنباً ارتكبه الشاعر وجيل بأسره عندما رضوا بالعيش على حدودها حاجز الوهم والرمل ، وأن يغمضوا عيونهم عن الأهم والارحب :

وكيف اسطعت في لحظات
صمت واله
تكفير كل ذنوب صحرائي
ومحو خطيئة السنوات
من صفحات أيامي

ومع كل ما يعتمل في نفس الشاعر فثمة خيط واتٍ ولكنه حاد بين بداوته وعمق الإلتصاق بها ، وقوميته وعمق الإنتماء لها والإرتباط بها .. وما بين هذا وذاك تتنازعه الرغبتان بقوة :

إليك إليك
يا أموية العينين
لهفة عاشق بدوي
من التاريخ أحمل في شراييني
رسالة عنتر العبسي
وأبحث في صحارى نجد
عن (ليلى) أبلغها رسالة لهفة من (قيس)
فهل ألقاك بنت العم في نجد
لنحيي سالف الأمجاد
في التوباء يا ليلى ..؟

ثمة أصوات أخرى في الفعاليات الثقافية السعودية بدمشق وتحمل في عطائها عذوبة الشعر ، ربما هذا ما أردت أن أعبر عنه نموذجا لفعاليات قادمة توسع المدارك والآفاق لما هو أت وتفتح الشهية على درب فعل ثقافي عربي أوسع وأشمل يحمل لنا تباشير الخروج من الحلم للأمل المحقق ونحن أكثر حيوية وتفاؤلاً وإشراقاً في أمة ووطن بأمس الحاجة لمثل هذه الفعاليات ، ومثل تلك اللقاءات

خطوة واعية لمزيد من التواصل

بقلم : الدكتور خالد العنقري

لقد هدفت "الأيام الثقافية للجامعات السعودية" في رحاب الجامعات السورية إلى الإسهام في عرض النهضة العلمية والثقافية في بلادنا ، والتي يقودها خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين .

إن الجامعات السعودية بقدر ما هي صروح علمية تخّرج الكفاءات الوطنية فإنها تسهم في التعريف بمنجزات المملكة علمياً وثقافياً وطبياً وهذه الأيام السعودية في سوريا الشقيقة هدفت إلى إظهار عطاء الإنسان السعودي من خلال عطاءات أساتذة الجامعات في بلادنا على كافة المستويات وقد جاء تنظيم هذه الأيام في إطار التعاون الثقافي والعلمي بين المملكة العربية السعودية ، والجمهورية السورية الشقيقة ضمن خطة التواصل الثقافي الخارجي لوزارة التعليم العالي بالمملكة .

لقد إشتملت هذه الأيام السعودية على العديد من المحاضرات في مختلف مجالات النهضة السعودية واحتوى برنامجها على أمسيات شعرية لعدد من الشعراء السعوديين من أساتذة الجامعات لإطلاع الأشقاء على مسيرة الأدب السعودي ، كما صاحبتها معارض للكتاب الجامعي السعودي إشتركت فيه الجامعات السعودية السبع فأبرزت الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة تدريسها .

وقد نفذ هذا البرنامج بكافة نشاطاته في أربع جامعات على إمتداد محافظات الجمهورية السورية وهي دمشق ، حلب ، حمص ، اللاذقية وذلك لإطلاع منسوبي وطلاب الجامعات السورية والشعب السوري الشقيق على منجزات وإسهامات الجامعات السعودية في منظومة التنمية بالمملكة من ناحية ، وعلى جوانب حضارية مهمة تعيشها بلادنا والتي تسهم الجامعات السعودية بدور بارز وواضح فيها ، من ناحية أخرى .

إنني إذ أحيي فكرة هذه الأيام الثقافية ، فإني أحييها فكرة رائدة ، وخطوة واعية واعدة لمزيد من التواصل والتعاون الإيجابي ، الهادف بين جامعاتنا ، لقد كانت لقاءات تسودها الحفاوة والكرم ، مما أكد الرغبة الصادقة في أن تكون لقاءات الأيام تجربة ناجحة ، ونموذجاً رائداً أمام جامعاتنا العربية يغري بالأقتداء .

ينبغي لنا أن نسعى بكل جد وإخلاص بما لنا من أصول حضارية كي نبصر أبناءنا بدور أجدادهم وإسهاماتهم في مسيرة الحضارة البشرية ، ففي كل جامعات العالم نجد أن في مقدمة وظائفها الأساسية الحفاظ على الهوية وتثبيت جذورها لدى مجتمع الشباب .

نحن ندرك بل نؤمن إيماناً تنأى عنه الشكوك والظنون ، أن أفضل السبل لبناء اوطاننا تبدأ من الجامعات ، حيث يتم بناء الأبناء ، لأن الإنسان هو أساس كل نهضة ومحور كل رقي ، والجامعات خير ساحات لإعداد الشباب ، والجامعات مركز أصيل للإشعاع العلمي وتنمية المعلومات وتطويرها ، والجامعات تصوغ تربية الأبناء الذين يستند على سواعدهم تقدم البلاد ورخاؤها .

إن الدعوة إلى الأهتام بالتراث لا تستهدف الوقوف عند تراثنا وقفة جمود تتشبث بكل قديم وتدير ظهرها لكل تطور أو تقدم تقني ، بل ما ندعو إليه هو وقفة واعية تستجيب لمعطيات التقدم لنساير بها الزمن كي نصل إلى غد قريب وافر العطاء إن شاء الله .

وما من شك أن تبادل الخبرات بين جامعاتنا ، يعود بالخير على شبابنا ، ولا سيما أن هناك رصيداً من تلك الخبرات التي دامت عقوداً كثيرة لدى البلاد العربية .

إنها دعوة إلى أن تتعاون الجامعات العربية والإسلامية ، فكراً ومنهاجاً للحفاظ على تراثنا لدى شبابنا ، فالظروف التي يمر بها العالم تستوجب علينا أن نستنفر طاقاتنا المتنوعة حفاظاً على أصالتنا ودعماً للتواصل والتعاون لتحقيق مزيد من التقارب بين شباب جامعاتنا .

مرافئ

*حمد بن عبد الله القاضي

** يا ابنة العم والهوى أموي

هل أنا في دمشق "المجد" بكل تضوع ماضيها .. وعظمة تاريخها ومجد "أميتها" ؟

أم أنا في دمشق "الوردة" التي يعبق شذى شوارعها العتيقة .

ويتألق شموخ قاسيونها الصلب وتنبعث رائحة "زعترها" من أحيائها المغسولة بعبق التاريخ .

أجل أنا بين هذا وذاك .. بين أمجاد دمشق بعظمتها الماضية وصمود حاضرها وتاريخها العريق .

هأنذا متفيء جدائل وردها ، ومغتسل بماء مطرها ، ومتضوع بفل حدائقها .

لقد قرأت أن "دمشق" اسم وردة تُزرع على نطاق واسع في الهند وفرنسا ، ودول البلقان ، وهي ثرية بإنتاج العطور ..!

ودمشق المدينة .. هي كذلك .

لقد أخذت من اسم شقيقتها الوردة النصيب الكبير .. لكن عطر دمشق هو عطر التاريخ وألق الماضي .

عندما تكون في شام عبد الملك بن مروان تسترجع نكهة تاريخ هذه الأمة العربية التي أفل نجم مجدها .. وإن كان موعوداً بالبزوغ إن شاء الله !

لقد وقفت على شرفة أحد المقاهي بـ "قاسيون" أنشد مع شاعرها العاشق لها :

"دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي
أشكو العروبة أم أشكو لك العربا
يا شام إن جراحي لا ضفاف لها
فمسحي عن جبيني الحزن والتعبا"

* * * *

ما أحوج العربي اليوم !

أن تسافر أحداقه في مدائن وطنه العربي أو الأندلسي .. هذه المدائن المعشبة بسنابل الأمجاد ، وفتوحات الأجداد .

إن السفر في تاريخ هذه المدائن يريح العربي ، ويجعله يتطلع

إلى غده الأبهى ويستلهم تاريخه الأجمل .

ودمشق في قمة هذه المدائن العربية المسكونة بالعز العروبي والمجد الأموي ، والفتوحات الإسلامية العظيمة .

ها هو قاسيون الشامخ الذي قال فيه ابنه وشاعره :

"قادم من مدائن الناس وحدي
فاحتضني - كالطفل - يا قاسيون "

وها هو سوق "الحميدية" بكل عراقته ، وبساطته ، ووهج تاريخه ، ومعروضاته المطرزة بالأصالة .

ها هو "الجامع الأموي" أراه أمامي وأتخيل في ذاكرتي عندما انطلقت منه خيول الله وسيوف المجد تبرق من بين وغبارها ، انطلقت باسم الله تفتح البلدان ، وتنشر سماحة الإسلام ، وتمدّ رواق الضاد ، وتعطر الكون بطهر السماء .

كأني أرى عمرو بن العاص يقود المعارك

كأني أرى عبد الملك بن مروان يجيِّش الجيوش

كأني أرى عمر بن عبد العزيز وهو يتقلب على فراشه من شدة إحساسه بالمسؤولية ، وهو يفكر في البلدان والأمصار التي تظللها راية الخلافة الإسلامية .. أتذكره - رضي الله عنه - وزوجته "فاطمة بنت عبد الملك" تقول عنه بعد أن ولي الخلافة: (كأن يقوم من الفراش متذكراً حاجة الرعية ، ويظل قاعداً حتى تبلل وجهه الدموع ، فأحنو عليه واضع الغطاء على جسمه ، ووالله ما رأينا سروراً قط منذ صار خليفة ، فيا ليت أنه كان بيننا وبين الخلافة بعد المشرقين) .. ليرحم الله عمر بن عبد العزيز .

خمسة أيام

قضيتها بين مجد الأمس .. وعبق التاريخ .

استشرف الغد لأمتي المسكونة بجراح الحاضر .. ولكنها - بحول الله - موعودة بالغد الأندى .

* * * *

*** * أجل أنا في دمشق الشام**

والتاريخ يعيد نفسه .. فها هي خيول الضاد ، والأصالة تأتي من وطن الأمجاد والأصالة "المملكة العربية السعودية" إلى شام الفتوحات وصمود اليوم . توثق عرى العلاقة الثقافية بين البلدين والشعبين حيث تظل الثقافة والعلم دائماً هما جناحا التواصل الأبقى والأنقى .

لقد رأيت مدى التفاعل الجميل من أبناء وشباب أبناء سورية مع الفعاليات الثقافية والعلمية والشعرية التي قدمها نخبة من أدباء وأساتذة الجامعات السعودية في المملكة ، فبلوروا أمام أشقائهم الانطلاقة الثقافية والعلمية لبلد شقيق ، وقدموا

نموذجاً مشرقاً لأبناء المملكة العربية السعودية ومدى تفاعلهم وإسهامهم في العطاء الثقافي والعلمي الذي يصبّ في قناة وخدمة أبناء الأمة العربية .

وجميل نحن - أبناء هذه الأمة العربية - عندما نقدم أنفسنا لأشقائنا وللعالم من خلالنا عبر منجزات العلم والمعرفة و لتفاعل الحضاري ، لنحس أننا مع هذا العالم في زمالة حضارية معهم ، ولنثبت أننا لسنا مستهلكين للحضارة أو متلقين لها فقط .. ولكننا شركاء فيها ، ومسهمون في منجزها ، بل وقادرون على الإضافة إليها كما أضاف أجدادنا إلى حضارات الأمم السابقة .

* * * *

وبعد ..!

أكتب هذه السطور وأنا أغادر هذه المدينة الأموية العريقة "دمشق" وقلبي يغرد بنشيد أحد عصافيرها الشعرية :

"يا ابنة العم والهوى أموي
كيف أبدي الهوى وكيف أبين"

أجل ..!

كيف يبدو الهوى عندما تكون المعشوقة فاتنة بجمال الشام .. وكيف يبين الهوى عندما يكون الحب مضمّخاً بندى التاريخ وشذى الماضي .

الأيام هدفت إلى تفاعل الفكر

الشعراء السعوديون حملوا لدمشق .. خبايا سحر الشعر في أرض الجزيرة

بقلم : الدكتورة صالحة سنقر
- وزيرة التعليم العالي في سورية -

إن الأيام الثقافية للجامعات السعودية ، هدفت إلى تفاعل الفكر ، والعمل على توحد المسؤولية مع الممارسة ، واندماج الفرد مع الجماعة ، والسعي لفعل عربي معطاء ، يلبي حاجات الإنسان العربي ، بحيث يكون العمل مكوناً عضوياً من مكونات الثقافة للمجتمع .

إن الأيام الثقافية الحقيقية ، هي التي تصنع الحوار والمناخ العلمي المناسب ، وتخلق أيضاً ، إضافات جديدة للأوطان ، من خلال تطويرها تعليماً وبحثاً لتحظى بمجتمع يؤدي دوره الحقيقي .

هذه الأيام جاءت تعبيراً مفصحاً عن التعاون العلمي ، والتضامن العربي بين المملكة وسورية ، ولا يسعنا إلاّ التذكير بأن من صالح العرب ، أن تتضامن جهودهم ، وأن لا تبقى مبعثرة .

ومما لا شك فيه أن إقامة هذا التعاون العلمي بين وزارة التعليم في الجمهورية العربية السورية ، ووزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، ظاهرة جديرة بالدراسة وتستحق توفير جميع الشروط المناسبة لنجاحها ، لأن لمثل هذه اللقاءات بين الزملاء ورؤساء الجامعات وبين الأساتذة الجامعيين ، فائدة كبيرة في التعرف على بعضهم البعض ، وإظهار مدى التطور الحضاري للجامعات التي شهدت تنامياً حقيقياً في التوسع في الكليات والتخصصات وكذلك التوسع في عدد الطلاب كماً ونوعاً .

نحن سعداء بإقامة هذا التعاون لأن هناك رباطاً حقيقياً بيننا وبين زملائنا العاملين في وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، وجميعنا يحرص على تكوين الإنسان العربي المؤمن بأمته وقضيته وقيمه .

ضمن فعاليات ونشاطات الأيام الثقافية للجامعات العربية السعودية التي أقيمت في رحاب الجامعات العربية السورية ، كان للشعر حضوره ، وقد حمل الشعراء معهم كلماتهم وتغنوا بعراقة الشام ومجد الجزيرة ، وطهر الحجاز

تحيــة إلى دمشق

د. عبد الرحمن صالح العثيمين

فــي مهجتــي لربــوع الشــام تـحنــان
صــانت حـميًّـــاه أزمـــان وأزمـــان
وأمــطــرتــه مـــن الـتـــاريخ غـاديـــة
فــاشـــتد أصـــلاً وماســت منـه أغصـــان
أتيت يحملنـــي عبـــر الــمـدى قـبسٌ
مـعـطَّـر بـالـشـــذا الـفـــواح فـتَّـــان
علـــى جنـــاحين ميمونيـــن حفَّهمـــا
من مهبــط الـوحـــي والتـنـزيـــل إيمـــان

ومـن عشـيَّات نـــجد مستطــاب صبــاً
ريَّـــاه شـــيحٌ وقيـصــومٌ وريحـــان
وجئـــت أحـــمـلـــه حـرفـــاً تسـطِّـره
مـشـــاعـــرٌ وأحـــاسيسٌ ووجـــدان
إن لـــم يـــرق لـــهواة الشـــعر قافيـــة
أو نـــدَّ فـــي ســبكـه لـحـــن وأوزان

فللهــــوى فــــي عيـــون العاشـــق رؤى

هـــي البيـــان إذا مـــا عـــزَّ تبيـــان

أتيـــت مـــن وطنـــي شـــوقاً إلى وطنـــي

وأرض يـعـــرب لـــــي دور وأوطـــان

عشـــقت وخْـــدتـهـا منذ الصبـا ورســـت

لـــهـــا بقلبـــي أســـاسات وأركـــان

وعـشـــت والـــدرب تـــاريخ صحائـفـــه

عـــزّ وأســـطـــره لـلـــمـجـد تيجـــان

يـفـــوح مـــن ســـيرة الهـــادي وشـــرعته

عـطـــراً نســـائـمه عـــدل وإحســـان

وســـرت جـيـــلاً فـجيـــلاً ما اختفى علـــم

إلاّ بـــدا مـــن بـــه الأعـــلام تـــزدان

وانشـــقَّ من كبـــد الصحـــراء فـــارســـهـــا

يـحـــدو فتنقـــاد أبطـــال وفـرســـان

ويـــرفع الـــراية الـخضـــرا مـوحّـــدة

فتســـتجيب ربىً عـــطـــش ووديـــان

وتـنـتـشـــي طـــرباً نـجـــد مـعـانـقـــةً

لـلســـاحـلـين وتبـــدي الحب نـجـــران

مـــرابـعٌ رحـبـاتُ الـمـســـجـدين لـهـــا

تـــاج تـتـيـــه بـــه فـخـــراً وعـنـــوان

دمشـــق يــا ألـــق الـتـاريـخ هــأتـذا
قـــدمـت إذ لـــوَّحـت لـــي مـنـــك أردان
قـــدمـــت ألــــثـم مـــجـداً شـاده نـــجـبٌ
بـهـم تـشـــرَّف مـــروان وســـفـيـان

واجتلـــي فـيـلـقـــاً يـمـضـــي فـتـتبعـه
فـيـــالـقٌ شـــاقـهـا لـلـنـصـر ميـــدان
أنـــت الـحـضــــارة إشـــعاعـــاً ومنطلقــاً
وأنـــت مـنـبـت أمـجـــاد وبـســـتـان
قـــد قـــال فيـك أميـــر الـشـــعـر قولَـــه
وفـــي حمـــاك على مـــا قـــال برهـــان

" لـــولا دمـشـــق لمـــا كانت طليطـلـــة
ولا زهـــت ببـنـــي الـعـبَّـــاس بـغـــدان "
وأنـت يـــا قـــلـعـة الأحـــرار أغـنـيـــة
فـــي ميسـلـون لـهـــا وقـــع وألحـــان

دم الـشـــهـيد رواهـــا نـخـــوة وفـــداً
والــتـــرب تـفـديـــه أرواح وأبـــدان
وقـفـــتِ فـــي زحـمـــة الأحـــداث صامـدة
إذ لان من كبـــراء الـقـــوم مـــن لانـــوا
وإذ تبـــاروا إلـــى الـتـطـبيـــع هـرولـــة
عـــلا لـــذودك عـــن آمـــالـنـا شـــان

وقلتهـا قولـة عربـاء واضحـة
لمـن هـم لبنـي صهيـون أعـوان
لا سـلـم مـا لم تعد للقـدس حرمتهـا
وتحتفـل بسـنا التحريـر جـولان
مـا لـم تـردّد جبـال الأرز أغنيـة
جـذلى وينهـل كؤوس النصـر لبنـان

* عبد الله الصالح العثيمين
الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية

أ.د. عبدالله الصالح العثيمين

* تاريخ ومكان الميلاد : ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) عنيزة
* المؤهلات العلمية : ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م دكتوراه في التاريخ من جامعة أدنبرا ، اسكتلندا بعنوان : (الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دراسة لحياته ، وتحليلاً لإنتاجه العلمي ، وإيضاحاً لعقيدته وأفكاره) .
١٣٨٣ هـ بكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك سعود بالرياض .
* المرتبة الأكاديمية : أستاذ في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود .
* الوظيفة الحالية : أمين عام جائزة الملك فيصل العالمية .
* عضويات علمية : - عضو هيئة تحرير مجلة (الدارة) التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض
- عضو هيئة تحرير مجلة (رسالة الخليج) التي تصدر عن مكتب التربية لدول الخليج العربية .
- عضو هيئة تحرير (حوليات كلية الآداب) التي تصدر عن جامعة الكويت .
* البحوث والمؤلفات : - بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية .
- تاريخ المملكة العربية السعودية. - الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حياته وفكره
- العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت . - نشأة أمارة آل رشيد .
- محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية .
- معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد .
ترجمة : - توحيد المملكة العربية السعودي تأليف محمد المانع .
- من حديث بوركهارت عن الخيل والأبل العربية . - مواد لتاريخ الوهابيين ، تأليف بوركهارت
دراسة وتحقيقاً: - كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول .
شعراً : - بوخ الشباب . - عودة الغائب . - لا تسلني .

الأساطير

*عبد الله صالح العثيمين

والآن مــــاذا أرى ؟ وضــــع يـمزّقـنـي
يبثّ فــي مهجتـي الأحـزان والألـمــــا
تـــوقفت طلقـات النـــار . عـــاد إلـــى
مجاهل الصمـت صـوت ضجّ واحتدمــا
والقـــدس مـــا زال محتـــلٌ يدنســـها
وغاصبٌ في حماهـــا يرفـــع العلمــا
وعـــدتُ أبحـث عـن حـــلٍ يقـدّمـــه
من صــبّ فوقــي من ويـــلاته ضرمـــا

وعـــن وثيقـــة تخليـــصٍ أوقّعهـــا
فـــي خيمةٍ جرحـــت من أمّتي الشـمما
لـهـــب تـفـجّـــره أكـــفّ أباتـهـــا
فيحيـــل فـردوس اليـهـــود جـهـنّـمــا
الأن يـــا أمّـــي أعيـــد كـرامتـــي
أقضـــي علـــى ذلّي قضـــاء مبرمـــا
وغـــداً ربـــوع القدس تصبـــح حـــرة
والمســـجد الأقصى عــزيزاً مُكرمـــا

الرسالة الرابعة :

أمّـــاه إن كنت لـــم أكتـــب فمعـــذرةً
يـــد الأسى حطّمـــت فـــي كفّـي القلمـــا
مـــاذا أقـــول ؟ دخـان الحــزن يخنقنـــي
يغتـــال في شـفتـيّ الـنـطق والكلمـــا
بـــالأمس حـدّثت عـــن نصـرٍ أحققـــه
وعـــن ســـنا أمـلٍ من حـولي ارتسـمـا

عـن جيشي الحرّ يصلي المعتـــدي لهبـــا
يجتـــاز كل حصـــون البغـــي مقتحمـــا
عـــن جحفل سـوف يمضـي في تقدّمـــه
مهمـــا تكبّد من هـــولٍ وبـــذل دمـــا

حتـــى يعيـــد إلـــى الأقصـــى هويتـــه
ويسـقي الـذّل نـــذلاً دنس الحـرمـــا
أمـــاه لـــم تعـــد الحواجـــز مانعـــاً
عبـــرت مواكبنـــا الحواجـــز بالدمـــا
والخـــط .. أيـن حديث من غنّـــوا بـــه
دهـــراً ؟ على أيـــدي الأبـــاة تحطّمـــا

الجيش .. أين القائلون بأنّه

أسطورةٌ كبرى ؟ حنا واستسلما

أمّاه أين الشامتون بأمّتي ؟

دحروا . هوى ما روّجوا وتهدّما

وتبيّنوا أن العروبة أمة

لن يستطين إباؤها أو يهزما

لما دعا داعي الجهاد تسابقت

للساح مفعمةً حماساً مضرما

تضع الفداء إلى الخلود وسيلةً

والتضحيات إلى الكرامة سُلّما

أمّاه أين الساخرون ؟ طلائعي

تركت نعيقهم المردّد أبكما

وتساؤلات المغرضين .. تبدّدت

لقيت بسيناء الجواب المفحما

وعلى ربا الجولان تكتب أمّتي

في صفحة التاريخ مجداً أعظما

الأساطير

حينما كنت صبيّا
كنت أصغي للأساطير فأطرب
لم أكن وحدي الذي يصغي فيطرب
كل طفلٍ في بلادي
كان مثلي
يسمع الجدّة تجترّ أساطير عجيبه
فيصدّق
كل شيء كانت الجدّة تحكيه يصدّق
الخفافيش التي صارت أسودا
والثعابين التي صارت حمائم
لم تكن تستهدف التضليل بالقول المنمّق
لم يكن يصدر ما جاءت به عن سوء نيّه

* * *

وتجاوزت سنين العمر من طور لآخر
غير أنّي
رغم أن الشيب قد بات وشيكا
لم أزل أسمع أحياناً أساطير عجيبه
وحكايات تردّدْ
لأصدّق
منذ ما يربو على عشرين عاما
وأنا أصغي لأخبار وتردّد
وحكايات غريبه
وادّعاء يجعل الباطل حقّا
ويحيل الظلم عدلا
حدّثوني
منذ ما يربو على عشرين عاما
أن إسرائيل باطل
فتقدمت إلى الميدان عن حقّي أقاتل
غير أني كل مرّه
أترك الساحة من غير انتصار
ثم لا ألبث أن أصغي إلى شرح
الكبار
يخبرون الناس عن سرّ الهزيمة
بعبارات تغطّي دائما نصف الحقيقه
مرّة قالوا : خيانة
مرّة قالوا : تآمر

مرّة قالوا : تدخّل

وأخيراً ذكروا لي

أنّني أمضي إلى حرب شريفه

تكفل العزّة للأجيال والنصر المؤزّرْ

وتعيد الأرض والحق إلى شعبي المشرّد

فتقدمت أقاتل

وتحوّلت إلى نار تدمّر

غير أنّي

بعدما سطّرت في التاريخ أنباء صمودي

وبدت في عزّة الكون تباشير انتصاري

أوقفوني

غرسوا في الظهر خنجر

وأتوني بمشاريع كسنجر

بدأوا يحكون عن سلم وعن حلّ وسط

حقّي الواضح بالزيف اختلط

فإذا الباطل بالأمس يعود اليوم حقّا

وإذا الكاذب بالأمس يقول اليوم صدقا

أمس قالوا :

لا سلامْ

مع أعداء العروبه

وأنا اليوم أغنّي وأزمّرْ

لاقتراحات السلام

أمس قالوا ..

أمس قالوا ..

كل شيء قيل بالأمس تغيّرْ

كل ما قيل أساطير تكرّر

وأنا الغارق دوما

بين أسطورة جدّه

حينما كنت صبيّا

وأساطير كبار مستجدّه

بعدما ودّعت أيام الطفولة

كل ما في الأمر أنّي

كنت أصغي للأساطير فأطربْ

وأراني الآني أصغي للأساطير فأعجب

١٩٧٣ م

صوت من الواحات

شعر محمد بن سعد الدبل

ألقيت في فعاليات معرض الكتاب الجامعي للجامعات السعودية الذي أقيم
في مدينة دمشق بالجهورية العربية السورية
٢٠ / ١١ / ١٤١٧ هـ

قـــالت : إلـــى أيـــن ؟ قلـــت : الشـــوق أضرمـــه
حـــب الشـــآم وأهـــل مـــا لهـــم عـــدد
عـــرب ذوو رحـــم إســـلامهم نســـبٌ
تفـــردوا قيمـــاً عليـــا ومـــا انفـــردوا
قـــالت فديتـــك أرض الشـــام لـــي وطـــن
وأهلهـــا وجـــدوا حبـــاً ومـــا وجـــدوا
إذا قدمـــت ديـــار المـــاجدين فقـــل :
عهـــد الأحبـــة لـــم يغـــد ربـــه أحـــدُ
مـــن فـــي الخيـــام ورســـم البيـــد يبدعـــه

روض الربيـــع ســـداهم الرنـــد والجعـــدُ
وللخزامـــى ذوابـــات يداعبهـــا
مـــلاك حســـن رنـــا فـــي لحظـــه الغيـــدُ
غنـــى الهيـــام لـــه لكـــن ســـجيته ...
حفـــظ الجمـــال فمـــا أزرى بـــه خلـــدُ
تجمـــع الحســـن فـــي الواحـــات يحضنـــه
بيـــت الحجـــاز رعـــاه الواحـــد الصمـــد
مـــن فـــي الحطيـــم ومـــن فـــي الروتيـــن لـــه
عنـــد المقـــام تـــآخي فتيـــة ســـجدوا ؟
ومـــن بطيبـــة والفرقـــان صاحبـــه
عنـــد النبـــي وجـــيران لـــه شـــهدوا ؟

مـــن فـــي الريـــاض بنـــاء المجـــد يرفعـــه
فهـــد العروبـــة قلـــب نـــابض ويـــدُ ؟
تلـــك المفـــاخر فـــي أعلـــى مراتبهـــا
لأمـــة الضـــاد والإســـلام ملتحـــد
أقـــول - والشـــوق غنـــى لحنـــه بـــردى - :
تجمـــع الحـــب والتـــاريخ والبلـــد ..
طـــول المســـافات لـــم يمنـــع تآلفنـــا
والبعـــد أنْ جـــد فالأحبـــاب مـــا ابتعـــدوا
حـــب الأشـــقاء أن يرعـــى قيـــادتهم
مـــن أهلهـــم علمـــان : الفهـــدُ والأســـدُ
روحـــان فـــي جســـد ســـيفان حدهمـــا
مـــاضٍ وللـــرأي فـــي برديهمـــا رشـــد
شـــآم ذكـــراك ســـر فـــي ضمائرنـــا
وأهـــلك الأهـــل : ذا صهـــر وذا ولـــد
يصـــور الوجـــد والشـــوق القديـــم لنـــا
معنـــى ابـــن زيـــدون فـــي الذكـــرى لمـــن وجـــدوا
يقـــول - مســـتذكراً شـــط المـــزار بـــه
والأمـــس كـــاليوم موصـــول لـــه أمـــد .. :
" لا تحســـبوا نـــأيكم عنـــا يغيرنـــا .."
مـــا غـــيرّ النـــأي أحبابـــاً وإنْ بعـــدوا
ووحـــدة الصـــف تدنينـــا وتجمعنـــا
ولا يفـــرق أصحـــاب قـــد اتحـــدوا
إذا الريـــاض أطلّـــت عـــانقت بـــردى
ورحبـــت حلـــب الشـــهبا بمـــن وفـــدوا
وأقبلـــت حمـــص فـــي أعطافهـــا شـــمم
غنـــت لـــه فـــي تبـــاريح الهـــوى صفـــد
حمـــاه مغنـــاك طـــار الشـــوق يبدعـــه
واللاذقيـــة لـــم يعـــدل بهـــا بلـــدُ ..
إلاّ بـــلاد نبـــي اللـــه طيبتنـــا ..
ودار أم القـــرى فخـــر بمـــن صعـــدوا
وثـــالث الحرميـــن الشـــامخين لـــه

أرواحنـا تفتـدي مـن العـدا صمـدوا
ولا يعمـر الـدار إلاّ أهلهـا وإذا
حنـت إليهـم براهـا الشـوق والكمـد
مـن آفـة الدهـر أن يجتـاح أمتنـا
رهـط يشـب علـى أطماعـه النكـد
ربـاه مـا نبتـت فـي أرضنـا جيـفٌ
لكنهـا زرع مـن ظلـوا ومـن حسـدوا
يسـعون للشـرق فـي نشـر السـلام وهـم
جنـاه حـرب وقطـاع لهـم رصـد
خلـق الأكـاذيب والبهتـان شـيمتهم
ولا يفـون بميثـاق إذا وعـدوا
لا تنتظـر منهـم حـلاً ولا نصفـاً
إذا السـلام التقـى فـي أرضنـا حقـدوا
يخيـب سـعي الأعـادي حيـن يجمعنـا
دم العروبـة .. والإسـلام معتقـد
فـي ظـل ذكـر حكيـم كلـه قيـم ..
وسـنة المصطفـى هـدي ومسـتند
كـم نـاعق بـدل الحـق الصـراح بمـا
يلويـه مـن لسـن إعلامـه لـدد
تفريقنـا لـم ينلـه حاسـد أبـداً
لأن وحدتنـا فـي صفنـا أبـد
نوحـد اللـه فـي سـر وفـي علـنٍ
إيماننـا لـم يكـد رصفـوه أحـد
هـذي هـي الوحـدة الكـبرى وإن لنـا
فـي عـالم الأرض مرتـادو متحـد
المسـلمون أتـوا مـن كـل منتجـع
لمكـةِ الخـير عنـد الكعبـة احتشـدوا
وأتعبـوا السـير يحدوهـم ويجمعهـم
شـوق لطيبـة دار المصطفـى قصـدوا
شـدوا الرحـال إلـى الأقصـى فمـا وهنـوا
ومـا اسـتكانوا لمـن هـادوا ومـن مـردوا

هذي ديار بني الإسلام قاطبة
لها يشدون لم يصرفهم كبد
فمن رعاهم ؟ ومن حبّا وفادتهم ؟
أنتم وإنا ومن في وسعه المدد
من إخوة وحد الإسلام صفهم
في الشرق والغرب غير الله ما عبدوا
ثلاثة من بيوت الله ما عمرت
إلاّ لنا اعترف الأنذال أو جحدوا
من قال : إن لإسرائيل مملكةً
من الفرات وشط النيل إذ وردوا
إلى فلسطين حيث القدس عاصمة
تبنى على صخرة الأقصى الذي وأدوا ؟
من قال : في طيبة الهادي يخط لهم
رسم يحدد سكناهم وما عقدوا ؟
إن قيل هذا بسر أو علانية
فكل أحلامهم تفسيرها زبد
إذا الأعاريب في مسعاهم اعتصموا
بحبل إسلامهم والعزم ينعقد
ففي الجحيم لإسرائيل مملكة
ممدودة ولهم في قعرها عمد
يا رب عجل بنصر المسلمين فقد
تضرعوا لك ما قاموا وما قعدوا
دعوك يا رب في محراب قبلتهم
لغير وجهك ما ذلوا وما سجدوا

د. محمد بن سعد بن حسن الدبل

المؤهلات العلمية : ١٣٨٨ هـ الليسانس في اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
١٣٩٨ هـ الماجستير في البلاغة والنقد . ١٤٠٢ هـ الدكتوراه في البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي .
المرتبة الأكاديمية : أستاذ مشارك .
البحوث والمؤلفات : - النظم القرآني في سورة الرعد . - الخصائص النفية في الأدب النبوي .
- من بدائع الأدب الإسلامي . - من المنبر . (خطب وتوجيهات) . - خصوصية الإبداع في الشعر الإسلامي المعاصر .
- المقاييس البلاغية والنقدية في "قراصنة الذهب في نقد أشعار العرب" لابن رشيق القيرواني ، عرض ودارسة وتحليل .
قصص إسلامية : - زيد بن حارثة . - عبد الله بن رواحة - جعفر بن أبي طالب .
شعر : - ديوان إسلاميات . - ديوان ملحمة نور الإسلام . - ديوان أناشيد إسلامية .
- ديوان معاناة شاعر . - ديوان خواطر شاعر . - ديوان في رحاب الوطن . - ديوان هاتف الصحراء .

قراءة في جسد اللؤلؤة

شعر : صالح الزهراني

"دمشق" لعينيك الهوى ، ولي الصّبرُ   وليس لمثلي في جنون الهوى عذرُ
هنا للهوى الشّامي وجهٌ وقامةٌ   يقصِّرُ عن إدراك قامتها الشِّعرُ
محيّاك هذي الشمس نصفُ شروقه   وبعض تجليل السحابة والبدر

* * * * * *

اتيت معي "أمّ القرى" فوق هامتي   ومكّةُ في بطحائها وليدَ الفخرُ
معي قبلةُ العشّاق لالاءُ "طيبةٍ"   معي " نجد " والقمح القصيمي والتمر
معي من هوى أبها غناءٌ وغيمةٌ   معي الرمل والشعر السّعودي والبحر
معي من قلاع المجد "سيفٌ" و "نخلةٌ"   وعزٌّ على عليائه جثم الصقر

* * * * * *

" دمشق " التي أخفيتها في جوانحي   حديث طويلٌ لا يملُّ له ذكر
" دمشق " هي العشق الذي لا تحدّه   حدودٌ هي الرؤيا ، دمشق هي الدهر
هنا كان للخيل التي طال ركضها   صهيلٌ ، تناغيه المثقفة السُّمرُ
على هذه الأرض التي من جذورها   زكا المجد ، وانداح الفداء ونما الكبر
طمى الفتحُ وامتدّت على الزهو أمّةٌ   وطاطأ وجه البغي ، وانكسر الكفر
مدادُ من الأمجاد من عهد آدمٍ   سيبقى إلى يوم يكون به الحشرُ
لكل زمانٍ يا دمشق رجاله   وكلَّ ملمّات الزمان لها " عمرو"
فيا جنّة الدّنيا تنيثّ مصائبٌ   وعند جموح العسور ينبلج اليسرُ

* * * * * *

" دمشق " لنا الرّحمن لو جحفل الرّدى ولو دمدم الباغي ، ولو مكر المكر

* * * * * *

هنا زمجر الطوفان لما تخشّبَ قلوبٌ ، وأعماها عن الفلق الشر

فمادت قلاع الزيف ، وأمّاح عمرها لأن قلاع الزيف ليس لها عمر

ومن هذه الفيحاء ينداح مولد إذا جاء عيسى ، والمحبّة ، والطُهر

وإني أرى فوق " الفراتين " رعشةً وربَّ فراتٍ منه يستوقد الجمر

" دمشقُ "حملنا جرحنا ، وهو راعفٌ فما تعبت رجل ، ولا ما اشتكى ظهر

وما أنكرت " صنعاءُ" يوماً أحبّةً ولا طاطأت نجدٌ ، ولا غدرت مصر

نموت على مجدٍ ، ونحيا على تقى ومن ناظرينا يولد الليل والفجرْ

فنحن أناسٌ لا توسُّطَ بيننا لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرْ

١٠/ ١١ / ١٤١٧ هـ مكة المكرمة

د. صالح بن سعيد الزهراني :

تاريخ ومكان الميلاد : ١٣٨١ هـ الباحة

المؤهلات العلمية : ١٤٠٦ هـ بكالوريوس من كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى .

١٤٠٩ هـ درجة الماجستير من جامعة أم القرى . ١٤١٢ هـ درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى .

الوظيف الحالية : رئيس قسم البلاغة والنقد بجامعة أم القرى .

البحوث والمؤلفات :

الدراسات النقدية : - الغموض والبلاغة العربية . - بلاغة الرؤيا الشعرية .

- مآخذ البيانيين على النص الشعري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري (دراسة نقدية) .

- إشكالية الإحتذاء في المعنى الشعري . - الغموض في القصيدة العربية الحديثة .

- الإيقاع والدلالة . - جماليات القلب في البلاغة العربية - طاغوت اللاشعور .

- غرابة الجوهر . - الرؤيا الجديدة للعالم .

الشعر : - فصول من سيرة الرماد . - تقاسيم العشق الجنوبي .

- من تراتيل حراس ابن قتيبية - وستتذكرون ما أقول لكم .

المجد والحسام

شعر خالد بن محمد الخنين
الملحق الثقافي السعودي بدمشق

هذى ربا نجد وتلك الشام
مجد تآخى في العلا وحسام
ودمٌ يوحّد بيننا .. ووشائجٌ
تزهو ، وما خفقتْ به الأعلام
لا ليل يطفئ في العيون ضياءها
والجرح يشعل ألف نهار
هذا طريق المجد فاسأل أمة
عن مجدها ..!!!
كيف ابتنته سواعدُ الأبرار
يا أمةَ ..
ألقت جناح الكبرياء على الذرا
ومضت تعانقُ مجدها بفخار ..
هذى ملامحها .. وذا تاريخها
كتبته كفُ الخلد في ذي قار
نمشي فتمشي خلفنا ريحٌ مشى
من خلفها موجٌ من الإعصار

* * * *

ألق الجناح على الجناح فكلنا
في الركب من مضرٍ ومن قحطان
ألق الجناح على الجناح فإننا
قدرٌ صحا في شهقة الطوفان

أفديك .. إن عطش الغمام لقطرة
فدمي .. غمامك يا ذرا وكياني
وهناك في ساح الفداء لقاؤنا
آتٍ ، وفوقك يا ربا عنواني
كم أشتهي يوماً يجيء وأمتي
بالوحدة الكبرى غداً تلقاني

* * * *

لي في الثرى الأموي وقفةُ عاشقٍ
هي ملءُ ذاكرتي ، وملءُ جناني ..
لي ما حملتُ من الهوى من مكةٍ
من طيبةٍ .. من روضة الرحمن
لي ما أشتهى هذا الإباءُ لأمة
مجداً يعانقها بكل زمان ..
يا أمةً وطناً توحد فيهما
سيفُ الإباء ، وومضةُ القرآن
مرت عليك الحادثاتُ فلم تهن
وبقيت وحدك ثابت الأركان

* * * *

سلْ أمةَ التاريخ ..
سل هذا الثرى ...
سل ساحَ ذاكَ المجدِ عن فرساني
سلْ عن أميةَ ، عن قباب شادها
في كل ناحيةٍ ، وكل مكان
جيلٌ بنى صرح العلا فوق الذرا
وهناك فوق النجم صرحٌ ثانِ

* * * *

آتٍ مــــن الأرض المباركـــــة التـــي
خُصـــت بفيـــض النـــور والإيمـــان
لشــآمك الأمـــوي يـــا وطـــنَ العـــلا
وطـــنٌ ســـما فـــي الـــروح والوجـــدان

وطـــنُ الملاييـــن التـــي كـــبُرت علـــى
كـــلِّ الكـــلام ، وفـــوقَ كـــل بيـــان
عشـــقي لـــه فـــي الـــروح أعـــذبُ صبـــوةٍ
ممـــا يبـــوحُ فمـــي هـــوىً ولســـاني

* * * *

وأمدهـــا فـــوق القبـــاب تحيـــه ..
يـــا شـــام أنـــدى مـــن شـــذا الريحـــان
آتٍ بكـــل هـــوى الخزامـــى فـــاحملي
عبـــقَ العـــرار ، ونشـــوة القيعـــان
وهتـــافَ مئذنـــةٍ تهـــادى فـــي الدجـــى
بنســـيمِ أوديـــةٍ ونخـــلِ دان ...

* * * *

* ***خالد بن محمد بن عبد الله بن خنين***

تاريخ ومكان الميلاد : ١٩٥٠ الدلم

المؤهلات العلمية :

١٩٧٢ م بكالوريوس اللغة العربية وآدابها ، من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
١٩٧٤ م دبلوم تربوي من جامعة الملك سعود .

الوظيفة الحالية :

الملحق الثقافي في سفارة المملكة العربية السعودية في دمشق

البحوث والمؤلفات :

- نجد ومفاتنه الشعرية . (الجزء الأول صدر عام ١٩٩٣م)
- الرياض العشق الأول . (ديوان شعر)

موكب العلياء

شعر : خالدمحمد الخنين

في ذكرى الأيام الثقافية للجامعات السعودية
في رحاب الجامعات السورية

هو التاريخ يشهد والعلا يشهد
وهذا الكون يشهد ما بنيناه
هذا المجد يفخر بالذي كنا أشدناه
وجاء الركب من نجدٍ
ومن أرض الحجاز،
يمد جسر الوحدة الكبرى
بأرض الشام ..
يحمل في الجوانح حبه الأغلى لأرض
الشام
ويحمل شوقه الأحلى لأرض الشام
وينثر في روابيها هواه ،
وما تتمتمه الشفاه السُمر
دون كلام
أتينا نصنع التاريخ يا بردى
أتينا نشهد الدنيا ..
بأنا في دروب خلودنا أبداً
يدٌ تبني .. تعانق في البناء يدا
وهامات تطل على الشموس ،
تسبح في الصميم الواحد الأحدا
وفي ساح الجهاد لها
صهيلٌ الخيل ،
وفي ساح الجهاد لها
صليل السيف
ما ألوت على راياتها عنقاً

ولا غاب الآباةُ فدا
وهذا نحن من نجد
أتينا يا شآم المجد
طبت لركبنا بلدا
سيذكر ذلك التاريخ
أياماً لنا بالشام مشهوده
ويذكر كيف كان المجد
يكتبه الأباة ..
وكيف كانت خطوة
ترقى بنا للشمس ،
والهامات صوب الشمس ممدوده
وبذلك أننا جسر إلى العلياء يمتد
وأنا أمة في الدهر
عز بها جناحان :
فذا خلدٌ يطوف على مدارجها ..
وفوق ربوعها يزهو هنا مجدٌ
وهذا موكب العلياء يمضي
ما له أبدٌ
وقد غذَّ المسير إلى العلا حدٌ
وجسر بيننا يا شام
من عبق .. وجسر بيننا نجدٌ

دمشق ١٤١٧/١٢/٥هـ
الموافق ١٩٩٧/٤/١٢ م

دمشقية

د. محمود السماعيل

(١)

دمشقية ؟

وأسألها بلهفة عاشق بدوي

أسألها ..

دمشقية ؟

فتومض مقلتاها في هدوء عاصف سحري

وترتعش الشفاه الحمر في صمت

وأقرأ في اهتزاز الرأس ...

ما وأدته في خجل .. دمشقية

(٢)

أمية ..

كيف قادتني خطاي إليك من نجد

أجرجر لهفة ظمأي

يؤججها السراب الوهم في أبعاد صحرائي

(٣)

أتيت بموكب الصحراء يا أموية العينين ...

وجئت بقاحل السنوات ...

استجدي اخضرار الشام

في (بردى) وفي (بقين)

وأبحث في عيون الناس

في (بلودان) عن (ليلى)

تقاسمني ثمالة كأس (ديك الجن)

فكيف ظهرت في (سوق الحريقة)

أنت يا وحشية النظرات

يا قدراً فجائياً

وكيف اسطعت في لحظات

صمت والهٍ

تكفير كل ذنوب صحرائي

ومحو خطيئة السنوات

من صفحات أيامي

(٤)

إليك .. إليك

يا أموية العينين

لهفة عاشق بدوي

من التاريخ أحمل في شراييني ..

رسالة عنتر العبسي

وأبحث في صحارى نجد

عن (ليلى) أبلغها رسالة لهفة من (قيس)

فهل ألقاك بنت العم في نجد

وهل ألقاك في (التوباد يا ليلى)

لنحيي سالف الأمجاد

في التوباد (ياليلى)

د. عبد الرحمن اسماعيل العبد الرحمن السماعيل

تاريخ ومكان الميلاد : ١٣٧٠ هـ عنيزة

المؤهلات العلمية : ١٣٩٣ هـ بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٤٠٣ هـ ماجستير في اللغة العربية من جامعة إنديانا ، بلومنغتون ، الولايات المتحدة الأميركية

١٤١٠ هـ دكتوراه في الأدب العربي من كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

المرتبة الأكاديمية : أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود .

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

إدارة العلاقات العامة

تطور التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية

١٤١٧ هـ

مقدمه :

تؤكد خطط التنمية في المملكة العربية السعودية على ضرورة تطوير الموارد البشرية وذلك من منطلق أن بناء الإنسان السعودي هو غاية التنمية وهدفها .

من أجل ذلك هيأت حكومة المملكة الموارد الضرورية واللازمة لهذا الغرض ، حيث وضعت التعليم والتدريب في أولويات اهتماماتها . فانتشرت برامجها بجميع مستوياته ، وعلى امتداد مناطق المملكة الجغرافية.

والتعليم العالي في المملكة العربية السعودية هو أحد مراحل التعليم التخصصي الأكاديمي الذي يهدف إلى تلبية الاحتياجات من الكفاآت البشرية المتخصصة في كافة مجالات الحياة في إطار من العقيدة الإسلامية وتعاليمها .

وزارة التعليم العالي :

إن عوامل التطور العلمي والثقافي الذي شهدته المملكة أدى إلى أهمية استحداث وزارة تكون مهمتها ومسؤوليتها الإشراف التنسيق والمتابعة بين برامج التعليم العالي من خلال الجامعات وبرامج التنمية الوطنية في المجالات المختلفة وهي وزارة التعليم العالي التي

تأسست بموجب مرسوم ملكي في عام ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م وتحددت وظائفها بمسؤولية الإشراف والتخطيط والتنسيق والربط بين الاحتياجات التنموية الحالية والمستقبلية وبين القوى البشرية المتاحة والممكنه بما يحقق الاستخدام الأمثل لهذه الموارد وتغطية الاحتياجات الفعلية في المستقبل من الكوادر الوطنية في التخصصات الإدارية والفنية القادرة على القيادة والتطوير بما يخدم أهداف التنمية الوطنية .

وفي هذا الصدد خطا التعليم في المملكة بشكل عام خطوات كبيرة ومتعددة في كل المجالات العلمية ، وحيث أن التعليم العالي من أهم قطاعات التعليم فقد اهتمت الدولة بإنشاء مؤسسات التعليم العالي فكانت حصيلتها سبع جامعات موزعة جغرافياً على مناطق المملكة ومرتبطة بوزارة التعليم العالي في الوقت الذي تتمتع هذه الجامعات بقدر من الاستقلالية في المجالين الأكاديمي والإداري . وكمثال على ما توليه الدولة من اهتمام ودعم لبرامج التعليم العالي فقد خصص لوزارة التعليم العالي ما نسبته ٣١ ٪ من ميزانية الخطة الخمسية للتعليم ١٤٠٠- ١٤٠٥ / ١٩٨٠- ١٩٨٥ ومقدارها ٢,٥ بليون دولار .

البحث العلمي :

في مجال البحث العلمي تولي الوزارة من خلال الإشراف والتنسيق مع جامعات المملكة السبع اهتماماً بالبحث العلمي وقضاياه والذي يُعتبر رافداً من روافد التقدم العلمي والحضاري وجزءاً من وظائف ومهمات الجامعات ، وذلك بدعم مراكز البحوث ، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية بتلك الجامعات ، وإتاحة الفرصة لمشاركة أعضاء هيئة التدريس السعوديين بالمؤتمرات واللقاءات العلمية التي تعقد في الجامعات والمراكز العلمية بالخارج من أجل زيادة المعرفة ومواكبة التطور العلمي والاطلاع على ما يستجد من تقدم علمي وحضاري .

أما على صعيد العلاقات الجامعية والثقافية الدولية فيرتبط بالوزارة واحد وعشرون مكتباً ثقافياً موزعاً على عدد من الدول العربية والإسلامية والصديقة ، تهدف إلى الإشراف على المبتعثين السعوديين بالإضافة إلى تنمية أواصر التعاون العلمي والثقافي بين المملكة وتلك الدول .

في هذا الإطار تبذل وزارة التعليم العالي أقصى جهودها من خلال مؤسسات التعليم العالي ، وسياسة التدريب والابتعاث فيما يحقق خطط التنمية التي توجه إلى

بناء المواطن وتأهيله بهدف توفير الكفاءات السعودية القادرة على التعامل مع الموارد التي منَّ الله بها على المملكة العربية السعودية حتى تستمر في تحقيق أفضل مستويات الرقي والمحافظة على ما تم إنجازه وتلك هي إحدى أهداف التنمية الوطنية.

مجلس التعليم العالي :

مجلس التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية هو السلطة العليا المسؤولة عن شؤون التعليم فوق المستوى الثانوي ، والاشراف عليه والتنسيق بين مؤسساته عدا التعليم العسكري وفقاً لنص المادة "١٥" من نظام المجلس . فقد صدرت الموافقة السامية على نظام مجلس التعليم العالي بتاريخ ٤ / ٦ / ١٤١٤ هـ الموافق ١٧ / ١١ / ١٩٩٣ م التي تنص المادة ١٢ منه على أن رئيس مجلس الوزراء - رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم - هو رئيس مجلس التعليم العالي .

والمادة ١٣ منه على أن يرأس وزير التعليم العالي مجلس كل جامعة وهو المسؤول عن مراقبة تنفيذ سياسة الدولة التعليمية في مجال التعليم الجامعي ، ومراقبة تطبيق هذا النظام ولوائحه في الجامعات الموجودة حالياً أو التي تنشأ فيما بعد ، وترتبط به الجامعات التي يسري عليها هذا النظام . وتخضع كل جامعة لإشرافه .

يتألف مجلس التعليم العالي على النحو التالي :

١- رئيس مجلس الوزراء رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم ... رئيساً
٢- وزير التعليم العالي.. نائباً للرئيس
٣- وزير المعارف .. عضواً
٤- وزير المالية والاقتصاد الوطني .. عضواً
٥- وزير العمل والشؤون الاجتماعية .. عضواً .
٦- وزير التخطيط .. عضواً
٧- رئيس الديوان العام للخدمة المدنية .. عضواً
٨- الرئيس العام لتعليم البنات .. عضواً
٩- مديرو الجامعات .. عضواً

ويأتي نص المادة "١٢" من نظام مجلس التعليم العالي تمشياً مع اهتمام خادم الحرمين الشريفين بالتعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة كأحد الروافد الهامة التي تهدف إلى سد الاحتياجات من الطاقات البشريةالمتخصصة لتنفيذ خطط التنمية.

ويمكن القول بأن الفضل في هذا التحول الهائل في النظام التعليمي المعاصر بالمملكة يعود بعد الله إلى رائد التعليم الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز . فمنذ توليه أول وزارة للتعليم بالمملكة عمل على تطوير التعليم فنقله من

الأساليب المحدودة إلى تطبيق الأساليب والنظريات العلمية الحديثة لجميع مراحل التعليم في أرجاء المملكة المترامية الأطراف .

الجامعات :

يوجد بالمملكة العربية السعودية سبع جامعات رئيسة هي :

١- جامعة الملك سعود .
٢- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٣- جامعة الملك عبد العزيز .
٤- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن .
٥- جامعة أم القرى .
٦- جامعة الملك فيصل .
٧- الجامعة الإسلامية .

تنتشر على ستة عشر حرماً جامعياً موزعة جغرافياً لتغطي كافة احتياجات أرجاء المملكة بهدف توفير فرص التعليم العالي في جميع التخصصات العلمية والنظرية . وتوفر للطلبة بتلك الجامعات السكن والإعاشة بالإضافة إلى مكافآت شهرية . وقد روعي في كل جامعة تميزها الأكاديمي بما يحقق الهدف العلمي المنشود . وفي الجانب الآخر تحظى الجامعات السعودية بالأحترام العلمي لدى الجامعات العالمية حيث يُقبل خريجوها لدى أرقى الجامعات الأمريكية والأوروبية للدراسات العليا وإجراء البحوث العلمية في جميع التخصصات . وفيما يلي عرض لتلك الجامعات السبع :

١- جامعة الملك سعود :

تأسست جامعة الملك سعود عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م وبدأت عملها بأفتتاح كلية الآداب .
ثم توالى افتتاح الكليات الأخرى حيث تضم اليوم ما مجموعه تسع عشرة كلية ومعهداً تقدم ما يقرب من "١٢٠" تخصصاً علمياً في مجالات العلوم والطب والهندسة والزراعة والتربية والدراسات الإنسانية والأجتماعية بالإضافة إلى مستشفى تعليمي جامعي يتسع لحوالي (٩٠٠ سرير) ، هذا وتعتبر الجامعة من أكبر جامعات المملكة حيث تقوم بدور علمي فعّال لتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي والدراسات العليا والنهوض بالبحث العلمي في سبيل تلبية احتياجات الوطن وتنفيذ خطط التنمية الطموحة.
ويبلغ عدد طلبة الجامعة (٣٧,١٤٤ طالباً وطالبةً) يتلقون تحصيلهم العلمي بكليات الجامعة التالية :

١- كلية الادب .
٢- كلية العلوم .
٣- كلية العلوم الإدارية .
٤- كلية الصيدلة .
٥- كلية الهندسة .

٦- كلية الزراعة .
٧- كلية التربية .
٨- كلية الطب .
٩- كلية طب الأسنان .
١٠- كلية العلوم الطبية والتطبيقية .
١١- كلية علوم الحاسب الآلي .
١٢- كلية العمارة والتخطيط .
١٣- كلية اللغات والترجمة .
١٤- معهد اللغة العربية .
١٥- كلية الدراسات العليا .
١٦- كلية الاقتصاد والادارة بالقصيم.
١٧- كلية الزراعة والطب البيطري بالقصيم .
١٨- كلية الطب بأبها .
١٩- كلية التربية بأبها .

ومنذ نشأة الجامعة وخلال مسيرتها العلمية حتى الآن وهي تواصل النمو والتطور حاملة رسالتها لتقابل احتياجات المجتمع السعودي تمشياً مع سياسة وخطط واهداف التعليم العالي في المملكة ، وتلقى مع جامعات المملكة الأخرى الدعم المستمر مما ساعد على أن تكون مناراً للعلم يشع في كل أرجاء المملكة. وبينما يتجلى إهتمام الجامعة بالبحث العلمي في الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية التي تعقد بالجامعة ويشارك فيها أعضاء هيئة التدريس والعلماء والأطباء والمهندسون ورجال العلم والأدب .. يعتبر إصدار النشرات والبحوث العلمية من أهم معالم الجامعة بالإضافة إلى الخبرات والأستشارات التي تقدمها الجامعة إلى القطاعين العام والخاص من خلال مراكز البحوث العلمية بكليات الجامعة وخبرات أعضاء هيئة التدريس .

٢- *جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :*

تأسست جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بموجب المرسوم الملكي رقم م / ٥٠ الذي صدر في ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م حيث شكلت نواتها قبل صدور المرسوم كليتين هما كلية الشريعة التي انشئت عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م وكلية اللغة العربية التي افتتحت عام ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م ، وتلا ذلك افتتاح عدد من الكليات وكليات الدراسات العليا ، وفروع لها في كل من القصيم وجنوب المملكة والأحساء .

ويرتبط بالجامعة المعهد العالي للقضاء وهو معهد متخصص في مجال الدراسات العليا للقضاء ويمنح درجتي الماجستير والدكتوراه كما يرتبط بالجامعة أيضاً "٥٤" معهداً علمياً تتولى الجامعة الإشراف التربوي عليها ، ووضع خطط المناهج الدراسية لتلك المعاهد .

وعلى صعيد نشر العلوم الإسلامية والعربية في الخارج تقوم الجامعة بدور فعّال من خلال تلبية إحتياجات بعض الدول الإسلامية بتخصيص عددٍ من اساتذتها للتدريس في معاهد تابعة للجامعة في كل من :

١- دولة الإمارات العربية المتحدة .
٢- موريتانيا .
٣- أندونيسيا .
٤- اليابان .
٥- جيبوتي .
٦- الولايات المتحدة الأمريكية .

وللجامعة حرم جامعي يقع على مساحة أربعة ملايين متر مربع يضم كليات الجامعة ووحداتها المساندة ، صمم على أحدث الأساليب المعمارية الحديثة ، وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس ودبلوم الدراسات العليا والماجستير والدكتوراه . تتركز معظم تخصصات الجامعة على الدراسات الإسلامية واللغة العربية حيث تتميز بعمق أبحاثها ودراساتها في هذين التخصصين .

وتضم الجامعة ثلاث عشرة كلية ومعهداً تشتمل على (٥٩ قسماً) ويبلغ عدد الدارسين بها ما يقارب (٣٠,٠٠٠ طالباً وطالبةً) وهذه الكليات هي :

١- كلية الشريعة .
٢- كلية اللغة العربية .
٣- كلية أصول الدين .
٤- كلية الدعوة والاعلام .
٥- المعهد العالي للقضاء .
٦- كلية العلوم الإجتماعية .
٧- معهد تعليم اللغة العربية .
٨- كلية الدعوة في المدينة المنورة.
٩- كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم .
١٠- كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم .
١١- كلية الشريعة وأصول الدين بأبها .
١٢- كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية بأبها .
١٣- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء .

٣- *جامعة الملك عبد العزيز :*

تم إنشاء هذه الجامعة في عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م كجامعة أهلية وفي عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م وبناء على طلب الهيئة التأسيسية للجامعة انضمت الجامعة إلى إشراف الدولة حيث أصبحت تشرف على أعمال الجامعة وإدارتها .

وتقدر المساحة التي تغطي حرم جامعة الملك عبد العزيز بـ (٤٠٠ فدان) بمدينة جدة . ويوجد بها كليتان متميزتان في المنطقة هما كلية علوم الأرض وكلية علوم البحار وهما ضمن عشر كليات بالجامعة تضم (٨٧ تخصصاً) ومستشفى

جامعي يتسع لـ (٨٠٠ سرير) وتعتبر الجامعة واحدة من أكبر جامعات المملكة تمنح درجاتٍ علمية حتى مستوى الدكتوراه ، ويبلغ عدد طلابها (٣٩,٠٠٠ طالباً وطالبةً)، يتلقون تعليمهم في كليات الجامعة التالية :

١ - كلية الاقتصاد والادارة .
٢ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
٣ - كلية العلوم .
٤ - كلية الهندسة .
٥ - كلية الطب والعلوم الطبية .
٦ - كلية التربية بالمدينة المنورة .
٧ - كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة .
٨ - كلية علوم الأرض .
٩ - كلية علوم البحار .
١٠ - كلية طب الأسنان .

٤ - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن :

تأسست كلية البترول والمعادن عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م وبدأت الدراسة فيها في العام التالي .

وتوالى تطوير البرامج باطراد ليشمل عدداً من فروع الدراسة في مجالات علم الهندسة والبترول والمعادن وبحلول عام ١٩٧٥/١٣٩٥م تحولت الكلية إلى جامعة تضم سبع كليات علمية متميزة تشتمل على (٢٥) تخصصاً علمياً يدرس بها (٦٤٩٤ طالب) ، بالإضافة إلى معهد البحوث بالجامعة الذي يقوم بإجراء الأبحاث والدراسات بالتعاقد لصالح القطاع العام والخاص في مجالات والهندسة والبترول والمعادن

والجامعة يجري تقييمها بالمقارنة مع أرقى الجامعات في الدول المتقدمة وخاصة الجامعات الأمريكية. وتمنح الجامعة درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في عدد من فروع علوم الهندسة والدراسات البترولية والإدارة الصناعية ، ففي سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م جرى منح درجة الماجستير في سبعة عشر تخصصاً ، بينما تمنح درجة الدكتوراه في تسعة من مجالات الدراسة ، أما كليات الجامعة فهي :

١ - كلية العلوم الهندسية .
٢ - كلية الهندسة التطبيقية .
٣ - كلية العلوم .
٤ - كلية الإدارة الصناعية .
٥ - كلية تصاميم البيئة .
٦ - كلية الدراسات العليا .
٧ - كلية علوم وهندسة الحاسب الآلي .

وتضم أقسام كليات الجامعة ما يزيد على (٣٥٧) معملاً ومختبراً علمياً مجهزة بأحدث الأجهزة والوسائل التعليمية التي تساهم في تحقيق أهداف البحث العلمي .

٥- جامعة أم القرى :

يعود التاريخ الفعلي لتأسيس هذه الجامعة إلى عام ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م حيث أنشئت كلية الشريعة بمكة المكرمة التي تعتبر إحدى كليات جامعة أم القرى حالياً وصدر قرار مجلس الوزراء في عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م بإنشاء الجامعة بمكة المكرمة ، ومنذ ذلك التاريخ والجامعة تواصل نموها وتطورها العلمي حيث تعددت كلياتها وأقسامها وعماداتها ومراكزها العلمية حتى أصبحت الآن تضم تسع كليات تحتوي على عدد من التخصصات العلمية ، في المجالات التربوية والإجتماعية والتطبيقية ، ويتجاوز عدد طلابها (٢٠,٦٠٠ طالباً وطالبة) يتلقون تعليمهم في الكليات التالية :

١- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .
٢- كلية التربية .
٣- كلية الهندسة والعمارة الإسلامية
٤- كلية اللغة العربية .
٥- كلية العلوم التطبيقية .
٦- كلية العلوم الإجتماعية .
٧- كلية الدعوة وأصول الدين .
٨- كلية التربية بالطائف .
٩- كلية الطب والعلوم الطبية .

كما يرتبط بالجامعة مركز ابحاث الحج وهو مركز علمي متخصص يقوم بعمل الدراسات والأبحاث وجمع المعلومات المتعلقة بشؤون الحج والعمرة لتقديم الحلول المناسبة للجهات الحكومية المختصة بالمملكة العربية السعودية من أجل خدمة وراحة الحجاج والمعتمرين .

وللجامعة حرم جامعي صمم على أحدث الأساليب المعمارية التي تجمع بين فن العمارة الإسلامية والتصميم المعماري الحديث ليحقق الجو العلمي المريح للطلبة والباحثين في الجامعة وذلك أسوة بالمدن الجامعية الأخرى التي تسعى حكومة المملكة في تشييدها وتخصيص الأعتمادات المالية لها .

٦- جامعة الملك فيصل :

تأسست جامعة الملك فيصل عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م بالجزء الشرقي من المملكة ، وتسعى الجامعة لتحقيق أهدافها في إطار منظومة مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية كمؤسسة علمية وثقافية أنشئت لخدمة أهداف التنمية الوطنية ، حيث تتكامل الأنشطة الأكاديمية في مختلف كليات الجامعة وبمراكز علمية وتطبيقية تعزز عملية التعليم الأكاديمي في الجامعة ، فهناك مراكز للزراعة وعلم الحيوان ، إضافة إلى مستشفى الملك فهد الجامعي في الخبر وقد اعترف

المجلس العربي بالإختصاصات الطبية بقدرات هذا المستشفى في تدريب الطلاب كمركز متقدم للأختصاصات الطبية . وتضم الجامعة ثمان كليات يدرس بها أكثر من (٨,١٢٦ طالب وطالبة) يتلقون تحصيلهم العلمي بالكليات التالية :

١- كلية العلوم الزراعية والأغذية .
٢- كلية الطب والعلوم الطبية .
٣- كلية الطب البيطري - الثروة الحيوانية .
٤- كلية العمارة والتخطيط .
٥- كلية التربية .
٦- كلية العلوم الإدارية والتخطيط .
٧- كلية طب الأسنان .
٨- كلية العلوم الطبية والتطبيقية .

٧- *الجامعة الإسلامية :*

يعتبر إنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م امتداداً للدور الأسلامي الرائد الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي لخدمة الإسلام ، ومن ضمن أهداف الجامعة تبليغ رسالة الإسلام الخالدة إلى العالم من خلال تاهيل من يلتحق بالجامعة من طلاب العالم الإسلامي بعلوم الفقه واللغة العربية وتزويدهم بالعلوم والمعارف مما يؤهلهم للدعوة إلى الإسلام في بلدانهم على هدي من الكتاب والسنة ، لذلك خصصت الجامعة ما نسبته ٨٥ ٪ من مقاعدها لغير الطبة السعوديين ينتمون إلى أكثر من (١٠٥) جنسية من الأقطار الأسلامية ومن الأقليات الإسلامية في الأقطار الأخرى وقد بلغ عدد خريجي الجامعة منذ نشأتها أكثر من عشرة آلاف طالب .

هذا وتضم الجامعة حالياً خمس كليات تحتوي على ثلاثة عشر قسماً يدرس بها (٣,١٤٠ طالب) وتمنح كليات الجامعة الخمس درجة العالية (الليسانس) ودرجة العالمية (الماجستير) ودرجة العالمية هي (الدكتوراة) ، وكليات الجامعة هي على النحو التالي :

١- كلية الشريعة .
٢- كلية الدعوة وأصول الدين .
٣- كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية .
٤- كلية اللغة العربية .
٥- كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية .

وبالجامعة العديد من المراكز العلمية والبحثية التخصصية في شؤون الدعوة والسيرة النبوية واحياء التراث الإسلامي .

ويتلقى جميع طلاب الجامعة مكافآت شهرية ، ويُوفر لهم السكن والكتب والرعاية الصحية بالإضافة إلى وسائل النقل من وإلى بلدانهم التي يأتون منها .

نجد الهوى

جاك صبري شماس
الحسكة / ١٩٩٧

مهداة إلى كل الشعراء السعوديين الذين غردوا على مدرجات
الجامعات السورية لتوطيد وحدة الصف العربي

أودعت "نجد" المجد في قيثاري ... وعزفت لحن الضاد في أوتاري

فتمايست نجد تعانق "جلقاً" ... وتبوأ التاريخ صرح .. فخار

وانساب ذوب النور في مقل الدجى ... واختال سفر السيب بالإيثار

وتضوعت حلل الطبيعة بالشذى ... وتنشقت مهج شميم عرار

يا "نجد" ما صدح القريض بأيكتي ... إلاّ وكنت قريحة .. السمّار

* * * * * *

غنى السعوديون أنبل ما اصطفى ... لحن ، فماس الروض بالأزهار

وتوشحت شام العروبة بالسنا ... و"رياض" تزهو بالنهى ونضار

غنيت مجدك يا "رياض" بأحرفي ... ووشمت جودك في عيون نهار

ذوّبت روحي في شموخ نخيلكم ... وأذوب وجداً في ندى الأطهار

لا تعذليني يا "رياض" إذا جفا ... خصب القصيد سحابة الأمطار

حسبي بأني والهٌ ومتيمٌ ... بالله ، والقرآن ، والأخيار

* * * * * *

أهلوك أهلي ..!

د. ابراهيم محمد الزيد
جـدة

شـــــــعري تغشـــــــاه عشـــــق
إذ قيـــــل هـــــذي دمشـــــق
عزيزتـــــــي أنـــــت عـــــزّ
والعـــــزّ عنـــــدك حـــــق
مـــن قـــال فيـــك قريضـــاً
فهـــو المحـــب المحـــق
تـــاريخ قومـــك يتلـــى
فيـــه البطولـــة عشـــق
شـــآم أهلـــوك أهلـــي
وإننـــي منـــك عـــرق
إذا جفـــاك غريـــب
فإننـــا مـــا نعـــقَ

د. ابراهيم محمد الزيد

المؤهلات العلمية : ١٣٨١ هـ بكالوريوس من كلية الشريعة والتربية بمكة المكرمة .
١٤٠٠ هـ دكتوراة في التاريخ من جامعة إكستر ، بريطانيا .

البحوث والمؤلفات :

- الرئاسة في قبيلة زهران منذ القرن الثالث عشر الهجري . (بحث) .
- عبد العزيز بن ابراهيم آل ابراهيم ، أمير عسير و الطائف والمدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز ونماذج من رسائله . (بحث) ؟ - معاهدات بني سار في العصر الحديث . (بحث) .
- عثمان بن عبد الرحمن المضايفي ، أمير الطائف والحجاز في الدولة السعودية الأولى . (بحث) .
- قراءات في شعر الشيخ سليمان بن سحمان . (كتاب) .
- "كتاب بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج" ، تأليف أحمد بن علي العبدري الميورقي . (دراسة وتحقيق) . - تاريخ الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد المنصوري . (دراسة وتحقيق) .

الشعر : - ديوان المحراب المهجور . - ديوان أغنية الشمس . - ديوان جراح الليل .

الإسلام والغرب

في مهرجان الجنادرية الحادي عشر

ج ٢

بقلم:

عبد اللطيف أرناؤوط

* العالم الاسلامي وتحولات الحداثة

د. فهمي جدعان
(الأردن)

كان حديث المحاضر «فهمي جدعان» حول العالم الإسلامي وتحولات الحداثة في الغرب.. فأشار الى أن التاريخ الفكري للغرب مرّ بثلاث مراحل وهي:

١ ـ مرحلة ما قبل الحداثة الموجهة بأشكال التفكير التي يرى الحداثيون المتعصبون أنها تتعلق بفكر ديني روحاني مضاد للتقدم منكر للعقل والعلم والحرية الانسانية.

٢ ـ مرحلة الحداثة الموجهة بما يسمى بالعقلانية الموضوعية المتحدرة من العقلانية الاسلامية المقترنة بالعلم الطبيعي الصاعد منذ مطلع القرن السادس عشر والمتجهة بخطا حثيثة ثابتة.. ونحو مفهوم صريح للعلم.

٣ ـ مرحلة ما بعد الحداثة المتولدة من الاستخدام لاليات العقلانية التقنية، وهو الاستخدام الذي ترتب فيه تفجر عالم الحداثة التقليدي وتحوله الى عالم محكوم بأخلاق المنفعية.

وقد نجحت قوى الإسلام بالتصدي للحداثة ضمن الأمور التالية:

١ـ الاعتراف بأن عملية التحديث أمر مسلم به.

٢ـ اشتدت رياح الحرية في أكثر أقطار العالم الإسلامي.

٣ـ بات مطلب العقلانية مطلباً شاملاً.

إن عالم الإسلام الحديث يحيا اليوم بدرجات متفاوتة وبصور غير منتظمة، وذلك على الرغم من جهود التكيف والاستجابة المنطقية التي أفصحت عنها الشرائح الفكرية العربية والاسلامية منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى اليوم.

لقد كان واضحاً أن النهضة الحديثة في البلاد العربية، فتحت العيون على ماهية الحداثة الغربية ومخاطرها، وكانت الاستجابة الأولية أصلية تمثلت في هاجس التكييف مع الحداثة العلمية والتقنية لتوجيه الحياة الإسلامية والسير بها على محور التراث والحداثة معاً ولم تكن هذه الاستجابة نظرية..وإنما كانت عملية.

فالتنظيمات والاصلاحات التي تمت الدعوة إليها والحث عليها خير شاهد على هذه الاستجابة العملية.

فإن الدول التي قامت في الحقب العثمانية.. ثم غداة الاستقلال عن الدولة العثمانية والتحرر من الدول الاستعمارية قد وضعت نصب أعينها أهدافاً عملية تتجسد في التطوير والتنمية المستندين إلى العلم والتقنية.

ومضى الدكتور "فهمي جدعان" قائلاً: علينا أن نقرّ بأن مابعد الحداثة وضع يخصّ الحضارة الغربية ذاتها، وأن هذا الوضع ليس إلا تطوراً للحداثة الغربية في جوهرها.. كما أن الحداثة نفسها لم تكن إلا تحولاًفي قلب البنى القديمة لهذه الحضارة.. ومعنى ذلك أن صلة عالم الإسلام بالظاهرة الحديثة تتحدد في لقائه لقاء زمنياً عارضاً. وأن المبادىء والقيم لاتتجلى إلا في قطاع "الثقافة الطليعية" وفي نتاج المثقفين الذين ينفذون مما تفرزه الثقافة الغربية من إبداع فكري وفني وأدبي وعلمي.

* * *

* الخطر الاسلامي على الغرب بين الحقيقة والوهم:

صامويل هانتنجتون (اميريكا)

كانت يقظة العالم الإسلامي الحديثة مفاجأة للباحثين الغربيين، فبعضهم استوعب أهداف هذه اليقظة.. وبعضهم الآخر لم يدرك سر هذه اليقظة.. وفهمها فهماً خاطئاً، واعتبر الإسلام خطراً على الغرب، ورأى أن اليقظة التي تعيشهاالأمة العربية هي نهضة حضارية.

من خلال هذه الرؤية تحدث المفكر الاميركي الدكتور: صامويل هانتنجتون.. وقال: بعدالحرب العالمية الثانية ظهرت الايديولوجيات والمبادىء الثقافية ومر العالم بأزمة هوية بين الشعوب والبلاد... وكان السؤال الذي يحتاج الى إجابة صريحة هو: مَنْ نحن..؟

وأضاف المحاضر: إن السياسات العالمية كوّنت وحدة باعتبار التوحيد بين الحضارات، ولاشك أن الناس ينفصلون بالسياسة ويتوحدون بالثقافة.. وأن الصراع الدموي في الحضارات نجد واضحاً كما في البوسنة وكشمير.. ويمكن أن يتوسع هذا الصراع ليشمل دولاً أخرى، وأن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الدول الرائدة وقائدة العالم كي تمنع هذه الصراعات.

ويقول: "وملاحظاتي تتعلق بالتحديات التي تواجه الغرب والإسلام"، إن الإسلام هو دين وحياة.. والعرب يريدون أن يتحضروا لا أن يتغربوا.. وأن يتطوروا تطوراً ذاتياً...

هناك ثلاثة خيارات للتطور:

١ـ أن نتطور ونتغرب.

٢ـ أن نجمع بين التطور والتغرب.

٣ـ أن تكون التنمية في الدول داخل ثقافاتها.

وهذا يعيدنا إلى قضية هي أيٍ مِن هذه الخيارات هو الصحيح... كثير مَن المفكرين الغربيين أكدوا أن التطور والتغرب هو الخيار الأفضل. وأن التطور الاقتصادي يحرك الشعب نحو التحضر، وتنتشر في العالم اليوم أدوات الاتصال والفضائيات التي تجعل من العالم عالماً واحداً، وهو عالم يتجه نحو التمدن والعيش في المدينة والصناعة وكثرة الموظفين في الشركات والدول.. تلك هي نتيجة، الجمع بين التطور والتغرب.

وأشار المحاضر "هنتنجتون" إلى مسألة فصل الحداثة عن الحضارة والتوسع في المجال العلمي، والثورة على التحديث التي تمت في معظم أنحاء العالم.

يقول بعض المفكرين: إن الغرب هو الغرب، وقد ولد قبل أن تولد الحداثة.. ويعتقد المحاضر أن الأسس الثلاثة التي قامت عليها الحضارة الغربية تتمثل في:

١ـ المسيحية.

٢ـ القانون.

٣ـ الحقوق السياسية والفردية.

وكل هذه الجوانب ساهمت في بناء الحضارة الغربية.

وأخيراً.. تحدث المحاضر عن الصحوة الإسلامية.. وأكد أن هذه الصحوة سوف تهدأ عندما يهبط عدد السكان في القرن القادم الذي لن يشهد صراعاً بين الإسلام والغرب، بل سيحدث تعاون مشترك،

وعلى الغرب أن يعترف بالإسلام والمسلمين قوة لها كيانها وخصوصيتها.

* **الإسلام والغرب من الرؤية السويدية:**

د.انجمر كارلسون
(السويد)

استهل الدكتور "انجمر كارلسون" حديثه عن انهيار الحضارة العربية في اسبانيا التي امتدت بفضل العلماء والمفكرين المسلمين، وقال: "إن الحضارة الإسلامية ليست غريبة عن الحضارة الغربية.. وأشار إلى التجاهل الغربي للدور الإسلامي والمحافظة على الثقافات الأوربية السابقة وإسهامها في تحريكها، ومع ذلك فإن الإسلام في السويد مازال غريباً.. مما أدى إلى وجود حالة من التشويه.

وقال: إذا كان من الصعب ردم الهوة بين الإسلام والغرب فاننا - في السويد - لانستطيع احتواء الجاليات الإسلامية وعلى المسلمين أن يدركوا ذلك، وأن يتأقلموا مع الشعوب الأسكندنافية.

إن الإسلام لدى المهاجرين إلى السويد يمثل الإحساس بالتقوى وعدم الانتماء للبلد، وهذا يجعل ممارستهم الدينية نتيجة حتمية لاندماجهم في ثقافة غريبة عنهم.. وأن التدين يؤدي إلى شعور داخلي بالهدوء.. وهذا يعزز حالة التعايش بالمجتمعات الأخرى، ولابد من الاعتراف بالدين الإسلامي.. وأن يكون المسلم مواطناً سويديا صالحاً، وتكون الجاليات الإسلامية في أوربا بمثابة الجسر بين الشرق والغرب.

* * *

* **الموقف الإسلامي من الغرب:**

د.أبو بكر باقادر
(السعودية)

إن رؤية الغرب للإسلام، ورؤية الإسلام للغرب، والحوار بين الطرفين، فالإسلام يقدم نفسه بأنه تكملة لرسالة موسى وعيسى عليهما السلام، كما هو واضح في القرآن الكريم.

وإن اللقاء مع الغرب قديم، وقد ضمن الإسلام قيام علاقات ودية وتفاهم مع جاليات الديانات الأخرى، وعلاقات تجارية كان الغرب فيها الشريك والحليف...

ويتساءل المحاضر "باقادر": أنتحدث عن الغرب الأستعماري والمحتل.... الذي ينادي بالاباحية والفساد الخلقي، أم الغرب المتقدم تقنياً وعلمياً.

كل ذلك أوجد شرخاً في المجتمع الإسلامي - فإذا أردنا أن نتخذ موقفاً ما، فإنه يصعب اتخاذ موقف تفكيري.. فالأفكار تعتمد على قواعد فلسفية تقوم على معايير كيفية معتمدين على ثوابت راسخة.

إننا نعتمد على الغرب بشكل كبير وما تقدمه وسائل الإعلام، ونحن بحاجة ماسة لمعرفة هذا الغرب المركب بالخير والشر.. فهل ينبغي أن يكون موقفنا مثالياً ثابتاً أو متغيراً؟

هل علينا في علاقاتنا الدولية أن نحجر أنفسنا على الغرب؟ لماذا لانقيم علاقات مع أمم أخرى تسعى إلى الظهور عالمياً مثل حضارة الهند والصين؟

التغيير لايتم إلا عن طريق الحوار والإيمان بتغيير الاعتقادات السائدة.. ومن ليس له رؤية فليس له تاريخ، يجب أن نقيم علاقاتنا مع الآخرين من خلال القيم الأنسانية الثابتة في الإسلام كالصدق والعدل والايثار.

واستعراض المحاضر مواقف العرب المسلمين من الغرب.. فقسمها إلى:

١- موقف يطالب برفض الغرب وإقامة العداء معه. لأنه يسعى إلى تدميرنا... وهو موقف واسع الانتشار..

٢- موقف يرى الغرب على أنه النموذج الوحيد، ويرى قبوله بخيره وشره، وبدأت هذه الرؤية في الانتشار.

٣- موقف مجموعة من المفكرين تنظر إلى الغرب على أن العلاقة معه خاصة ويجب إعادة الحوار معه.

٤- موقف يقدم طرحاً كونياً معاصراً في عالم متغير واع بظهور كتل سياسية جديدة.. فيجب علينا توسيع موقفنا والتفاهم مع هذه الكتل السياسية والثقافية الحديثة، وختم المحاضر حديثه.. بأن هذه المواقف والرؤى لها ما يبررها ونستطيع الاستفادة منها جميعها حسب الحاجة.

* * *

* تجربة العلاقة الجديدة بين الإسلام والغرب في اميركا:

د.عبد الرحمن العمودي
(امريكا)

أشار المحاضر (عبد الرحمن العمودي) الى أن المحتوى الفكري الثقافي الاسلامي، يجب أن ينطلق من مبادىء الإسلام وقيمه الخالدة. وأن يوجه الاهتمام الى المبادىء التالية:

١ ـ بناء شخصية المواطن ليتأكد إيمانه بعقيدته وحريته.

٢ ـ مفهومية البنية الاجتماعية والسياسية للجالية الاسلامية في امريكا.

٣ ـ ابراز المسؤولية الإسلامية والمحافظة عليها.

٤ـ تأكيد الوحدة الإسلامية للجالية وتجمعاتها المختلفة.

٥ـ تنمية التبادل الحضاري بين الإسلام والحضارة الغربية.

* * *

والعقيدة الإسلامية هي مصدر الابداع والبقاء في سبيل التعامل مع مختلف الحضارات الاخرى المختلفة.

وإن الأساس في الدين الاسلامي الاقبال على الحياة والمبادىء السامية كالعدالة والشورى وغيرهما.

ثم تحدث المحاضر عن جهود المركز الاسلامي الامريكي في نشر الوعي بالإسلام في أمريكا ومساعدة الجاليات المسلمة على ممارسة حقوقها الدينية في عديد من الولايات، وإقامة الاحتفالات في المناسبات الدينية.

* * *

* العلاقة بين الاسلام والغرب:

د.ابراهيم محمود جوب
(السنغال)

قدم الدكتور "ابراهيم محمود جوب" محاضرته بالحديث عن العلاقة بين الإسلام والغرب التي هي حديث الساعة، ذلك لما لهذه العلاقة من أهمية، فالإسلام بكل موضوعية وجود واقعي لايمكن تجاهله، والمسلمون لهم وجودهم وحقوقهم ودورهم ومصالحهم المشروعة، والإسلام رسالة عالمية لها تاريخها الطويل، وإن على كل مسلم واع وعالم أن ينادي بأن الدين عند الله الاسلام، لقد سادت الحضارة الاسلامية حينما تحققت أهدافها، فلم تفرق بين مسلم وغير مسلم، فالموقف مع الغرب مختلف مملوء بالذكريات المختلفة.

وركز المحاضر موضوعه على نظرة الأمة الإسلامية للغرب قبل انقسام العالم.. وتشمل:

١ـ نظرة المسلمين إلى الحرب الباردة.

٢ـ معاناة الشعوب الإسلامية من التيارات السياسية.

٣ـ نظرة الأمة العربية إلى الغرب بعد انهيار المعسكر الاشتراكي.

وأضاف المحاضر أن الغرب يتعمد التغيير والتشويه... وأن مسؤولية الأمة الإسلامية تدعو إلى معرفة الغرب معرفة حقيقية، وحشد الطاقات للجوار والستعداد للدفاع عن النفس.. لأن الحوار والتفاهم ضرورة، ولابد من أن نكون صادقين وقادرين على المناورة.. ذلك أن المسلمين لهم وجودهم في عالم اليوم، والغرب له دوره، ولايستطيع أحد إلغاء هذا الدور الكبير.

* * *

* رؤية مستقبلية والعلاقة بين الاسلام والغرب:

د.رالف بريبانتي

بدأ الدكتور "رالف بريانتي" الحديث عن عودة الإسلام كقوة متجددة في الخمسين سنة الأخيرة، فذكر أن بروز الاسلام كان واضحاً بعد الاستعمار، وحديث العرب عن الاسلام لم يغب يوماً واحداً، كان وسيظل هناك موضوعات تدعو إلى الحديث عن العالم الاسلامي ومنها الأحداث التي غطت أماكن كثيرة من هذا العالم مثل التطهير العرقي، والنزاع على الحدود وموجات الارهاب وهدم المساجد وأهمية البترول بالنسبة للغرب وغير ذلك.

وأشار إلى ظهور مفهومين لدى الغرب هما: مفهوم الإسلام الأخضر الذي يهدد الغرب، والمفهوم الآخر الذي ينظر إلى الاسلام على انه منهج سياسي وعقيدة يجب أخذها بعين الاعتبار.

إن عرض الاسلام في الاعلام الغربي

وتصويره بأنه عدو يدل على أن الإسلام لم يحلل بطريقة إيجابية، ومن الواجب أن تكون النظرة تصاعدية تجاه الإسلام.. إن الكتب التي تناولت الإسلام كثرت في الآونة الأخيرة في العالم الغربي وهذا يعني أن الإسلام بدأ يأخذ المكانة الصحيحة لدى الغرب.

وأوضح المحاضر أن العالم الاسلامي رغم تحرره من الاستعمار فإن الثقافة العربية لاتزال تسيطر على جوانب حياة الكثير من المسلمين.

وتحدث د. برايبانتي: عن وجود المؤسسات الإسلامية في الغرب التي تؤدي دوراً مهما في التعريف بالاسلام مؤكداً أن الأقليات الإسلامية أصبح لها نفوذ اسلامي مقبول، وقد فرض تزايد عدد المسلمين في دول الغرب واقعاً لابد للغرب أن يعترف به.

وأكد د. برايانتي أن الإرهاب الذي يتحدث عنه العالم هو ظاهرة عالمية ولا علاقة بين الإرهاب والإسلام.

وقال: إن الحديث عن الهوية الإسلامية في تصاعد في العواصم الأوروبية حيث تترجم المقالات والدراسات المختلفة عن الإسلام وفرض تدريس الإسلام في مدن أوربا وأمريكا،وتأسست اثنتا عشرة جامعة إسلامية في أماكن مختلفة.

وأكد د. برايبانتي أن لا حديث عن النظام الدولي بدون الإسلام لأن الدول الاسلامية قوية ولا يستهان بها، ولابد أن نأخذها كغربيين بعين الاعتبار.

وقال المحاضر: إن هناك تقارباً أكثر الآن بين الإسلام والغرب وهناك دعوات ارتفعت لنسيان الماضي مشيراً إلى التقدير الذي يلقاه الإسلام عند كثير من ساسة الغرب، وقد ظهر ذلك من خلال محاضرة أمير ويلز التي ألقاها في اكسفورد، وأكد الدكتور برايبانتي أن الاسلام يعلم العالم الآن سلوكاً راقياً وقيماً عالية في ظل هبوط الحياة المدنية في الغرب، ومن هنا فلا يمكن تصور انعزال الإسلام عن الغرب والعالم ويجب التعاون لإرجاع القيم الفاضلة.

وقال المحاضر: إن السلام قدم حلولاً وافية لمشكلات الغرب وخاصة الاجتماعية، ولكن هذه الحلول لم توضع حتى الآن أمام الرأي العام الغربي ومن هذه المشكلات: الإجهاض العنف، انتشار الجرائم، الساءة إلى الأولاد والزوجات وشيوع الأمراض الجنسية.. فهذه قضايا مهمة بالنسبة لنا في الغرب، والإسلام قادر على حل هذه المشكلات.. إن القيم الفاضلة التي تحدث عنها القرآن الكريم وسنة رسول الاسلام جديرة بالاحترام والاتباع ولكن فان هذه القيم لايسمع عنها الكثيرون في الغرب بفضل التركيز على قضايا أخرى.

واكد د. برايبانتي في نهاية تناوله على ضرورة التعاون، بين العالمين الاسلامي والغربي بشكل ايجابي وبعيداً عن المناظرات، على نشر تعاليم الاسلام وقيمه مشيراً إلى أن الأقليات المسلمة يمكنها أن تقوم بدور كبير في هذا الجانب، وقال برايبانتي: إن قيام المسلمين بدورهم الحضاري في هذا العصر سوف يسهم في التقارب والتعاون الدولي، بل سوف يسهم في إعادة الحضارة العالمية إلى طريقها الصحيح.

* * *

موقف الغرب من الإسلام

أربع رؤى معاصرة تناولت محور موقف الغرب من الاسلام، شارك فيها كل من:

١ـ د. جرجن نلسون.
٢ـ د. مراد هوفمان.
٣ـ الأستاذ خالد بلانكشيب.
٤ـ الأستاذ ماكيل وولف.

الرؤية الأولى كان صاحبها (د. جرجن نلسون) الذي رصد الواقع الإسلامي وتمدد عناصر الدين الاسلامي في المجتمع، وكيف أن العلاقة الحضارية بين الغرب والإسلام لاتقف عند حدود الدين فحسب بل تتخطى ذلك إلى الظواهر الثقافية والسياسية والاقتصادية، وأشار د. نلسون إلى قيمة الدراسات والبحوث التي تتم عن الإسلام في مراكز البحوث في البلدان الأوروبية.

* * *

التعددية الغربية تتلاشى في وجه الاسلام:

وتحدث الدكتور (مراد هوفمان) عن

الإسلام والعقلية الأوروبية، فأشار إلى أن الغرب أصبح تعددياً في الجانب الديني وبإمكان أي شخص هناك أن ينتمي إلى أي دين أو مذهب، ولا ينبغي له أن يعتنق ديناً واحداً وهو الاسلام، فالتعددية الحديثة في الغرب بما هي عليه من تسامح تتلاشى فجأة في وجه الإسلام وتوصف الممارسات التي تعتبر عادية من الآخرين بنعوت مثل: متطرف، بدائي، غير دستوري، رجعي.. إذا هي صدرت عن المسلمين.

وأرجع (هوفمان) أسباب العداء للإسلام إلى جملة من الأسباب والمواقف وذكر منها: عقلية المتاريس والعقلية الصليبية. وداء الشتائم والحسد والقلق من العرب مؤكداً أن هذه العوامل تتفاعل لتكون العقلية الغربية إزاء الاسلام وأن عدداً من هذه العوامل تتوارثها الأجيال.

وحول الحملات الصليبية والصدمة التي أحدثتها في عقول الأوروبين قال هوفمان: لقد اكتشف الصليبيون أن المسلمين كانوا أكثر تحضراً وتقدماً وخاصة في العلوم الطبيعية وكانت الصدمة في الصفات والمناقب التي وجدوها عند المسلمين والتي تخالف ما افترضوه في المسلمين ومنها سمات الفروسية والأمانة والتسامح والكرم والتقى.

وأكد الدكتور (هوفمان) في جانب آخر أن استحضار الغرب لمسألة مقاومة دين الاسلام للتلاشي بل وانبعاثه مجدداً يثير غضبهم لأنهم لايتخيلون أن يرفض هؤلاء المسلمون كثيراً من أنعم الحضارة الغربية، بل لايقبلون أن يطرح المسلمون إسلامهم كنموذج حضاري بديل. ومن المفارقات العجيبة أن معظم الأوروبين الذين اعتنقوا الاسلام هم من العلماء الأذكياء فكيف أدار هؤلاء ظهورهم لثقافتهم؟

وأكد هوفمان أن الموقف الاوروبي السلبي من الاسلام لعب دوراً هاماً في القضية البوسنية إذ لو كان الصرب مسلمين والبوسنيون مسيحيين لتغيرت ردة فعل حلف الناتو والقوى العظمى.

واختتم هوفمان حديثه بقوله: علينا أن نساهم بجهودنا الذاتية لنعيد وبشكل تدريجي تشكيل موقف الغرب تجاه الاسلام، والواقع أن من السهل القول بذلك ولكن تحقيقه ليس يسيراً وهو يفترض على الجانب الاسلامي أن يعيش المسلمون دينهم بحق مما يجعل ذلك الدين وحقائقه وقدرته حقائق واقعة لدى الآخرين.

* * *

الاسلام مزدهر في الغرب:

وطرح الدكتور (خالد بلانكشيب) رؤية أخرى حول موقف الغرب من الاسلام فأوضح في بداية حديثه أن موضوع الاسلام والغرب يعامل كما لو أن الإسلام والغرب شيئان لايمكن ان يلتقيا بالرغم من ان الاسلام عقيدة عالمية، والغرب يشير إلى مفهوم جغرافي. وهناك حقيقة لايمكن إغفالها وهي أن الدين الاسلامي في الغرب حي ومزدهر ويتزايد عدد اتباعه فالغرب ليس مذهبا فكريا والغربيون لايؤمنون بدين ولا يتبعون مذهباً فكرياً واحداً.

وأشار (د. بلانكشيب) إلى الوجود الاسلامي المتزايد في الغرب والولايات المتحدة واكد ان عدد المسلمين في تزايد مستمر وكذلك المؤسسات الاسلامية.

وقال: إن الاسلام صور منذ عهد قديم على أنه العدو الآخر منذ أخذ الاسلام في الانتشار ووصول النصرانية إلى مناطق جديدة. وبحلول الأزمنة الحديثة فقد تغير الوضع في بعض الجوانب ولم يتغير في جوانب أخرى. فالأوروبيون نتيجة التطور العلمي والتقني وتفوقهم المادي استمروا في موقفهم السلبي تجاه عقيدة الاسلام والمسلمين وثقافتهم وهكذا أخذت درجة تشويه صورة الاسلام في الغرب تزداد في الغرب وتصوير المسلمين على أنهم أعداء ووحوش، وفي كل الأحوال فإن دول الغرب وجهت عداءها إلى الشعوب الذين كانوا تحت سيطرة الاستعمارالاوروبي سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

والآن فإن أكثر ما يحرك العالم بعد سقوط الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة هي المصالح الخاصة للدول وفي إطار التعددية التي يتجه اليها العالم نعتقد أن هناك مساحة للاسلام والمسلمين بمعنى

العيش في سلام والتعاون من أجل مصالح الجميع.

ولكن ينبغي للمسلمين أن يبحثوا عن أسباب موجبة وبرامج العداء في وسائل الاعلام الغربية، ولماذا ظهرت على السطح؟ ذلك أنه ليس كل الحديث والتناول الغربي للاسلام معادياً، فهناك تناولات ايجابية. وأيضاً هناك تناولات تتسم بالجهل بحقيقة الاسلام، والغرب مازال يعتمد على الصور التقليدية القديمة المعادية للاسلام ويسقي معلوماته منها.

ولكن المسلمين في محاولتهم مواجهة أسباب عداء غير المسلمين لهم عليهم الا يعرضوا قيمهم إلى الخطر، بمعنى الا يقبلوا دعوات بعض الاشخاص غير المسلمين لجعل الاسلام يناسب القوالب الدينية الحاضرة.

* * *

وتحدث أخيراً الدكتور "مايكل وولف" فذكر أنه اعتنق الاسلام بعد سنوات من الترحال والتنقل في شمال افريقيا، وأكد أنه يعرف الغرب جيداً وأن هناك سوء فهم يخلق العداوة، لكن الأسلحة النووية تمثل تهديداً خطيراً للانسانية جمعاء، وذهب «وولف» إلى أن المصالحة بين الغرب والاسلام تخدم مصالح الجميع.

* * *

نلاحظ من هذه المحاضرات والدراسات المقدمة في ندوة /الإسلام والغرب/ أن العلاقة الراهنة بين الاسلام والغرب تحتل مساحة واسعة من التفكير الدائب والعمل الذهني الذي يتكشف لنا فيما يصدر من آراء وتعليقات في الاعلام المرئي، وفيما يصدر من بحوث ودراسات ومقالات في مختلف الصحف العربية والغربية.

فالغرب يفكر جدياً بالعالم الاسلامي، في مفاهيمه وأفكاره وتطلعاته، يفكر بدرجات تتمثل في تاريخه وجغرافيته، إذ أن التراسل ظل قائماً طوال القرون الخمسة عشر الأخيرة، بدءاً من سقوط الامبراطورية الرومانية فالحروب الصليبية، ثم فتح اوربا الشرقية، وفتح اسبانيا.. ثم ظهور الاكتشافات الجغرافية، واستعمار معظم بلدان العالم الاسلامي من بعض الدول الاوربية.. ثم بعد ذلك استعمارها اقتصادياً وتقنياً وثقافياً.

الغرب ينظر إلى عالمنا العربي الاسلامي من مقاييس عدة، توضحها العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية، لكن هذه المقاييس لاتقوم على نظرات بريئة تماماً.

ونلاحظ أيضاً أن معظم ساسة الغرب لايقفون موقفاً محايداً من العرب والاسلام وقضاياهم، بل هم يخططون وينادرون ويهاجمون ويدافعون، لا من وجهة نظر عقائدية ظاهرة، بل من وجهة نظر سياسية وثقافية.

هذه ملامح واضاءات موجزة عن بعض المحاضرات التي شارك أصحابها في ندوة (الاسلام والغرب) في مهرجان الجنادرية الحادي عشر لعام ١٩٩٦ بتنظيم واشراف الحرس الوطني.

في هذا المهرجان شممنا عبير تاريخنا المجيد، ولمسنا أصالة ماضينا التليد، وأثبت المهرجان عبر فعالياته الفكرية والأدبية والثقافية المطروحة من أدباء ومفكرين عرب وأجانب، أهمية هذه اللقاءات.

الهوامش والحواشي:

ـ أقيم مهرجان الجنادرية الحادي عشر لعام ١٩٩٦ م من ١٩٩٦/٣/٦ لغاية ١٩٩٦/٣/١٤ في مدينة الرياض..

ومنطقة "الجنادرية" التي تبعد عن "الرياض" مايقارب «٣٥»كم.

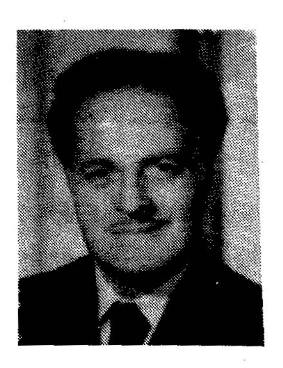
ـ عبد العزيز بن المحسن التويجري: نائب رئيس الحرس الوطني المساعد باحث وأديب وكاتب ومفكر.. له مؤلفات عدة في التراث والثقافة.

د. عبد الرحمن سبيت السبيت: وكيل الحرس الوطني للشؤون الفنية، ورئيس اللجنة العامة للمهرجان الوطني للتراث والثقافة.

د. علي عقلة عرسان: رئيس اتحاد الكتاب العرب... كاتب ومبدع له مؤلفات عدة في المسرح والثقافة والرواية والشعر... والنقد الأدبي..

الوحش والإنسان

بقلم:
مالك عزام



* الى الدكتور منتصر الاشهب . الانسان

اذا استبد الغرور بالانسان، يتحول الى ضال، واذا أصغى الى صوت العقل، وزجر النفس بقي مبصراً.

أما اذا طغت الانانية على الذات، تحكم بها هواها، فجفف محبة الآخرين في صدره، وانكر حقوقهم.

مالك

الرياح تثور تارة، وتهدأ اخرى، الليل مطلة سابحة خرساء، يتسلل من خلال سحبه نور بدر بهيج.

حبات الغيث تتساقط على الطبيعة ملحمة شرقية تثير الشجن، وعلى وحشين كاسرين يقتربان من قرية تسهر في ليلة ربيعية، همهما ان يعودا بصيد ما، ولو كان بشراً.

صغارهما تنتظر جائعة، في مغارتين متجاورتين ، تحت الصخور البركانية ، ويقدح زند البرق ، ينير ثنايا المكان، يخطف الابصاريتبعه مجرد اسود الرعد، المجنحة ، تصعق الآذان، ترهب الأفئدة.

اسرعا فوق سفح تل هرم، اقتربا من ريم[1] قديم، حجارته متداعية، احتما بجانبه من المطر.

همهم الضبعان[2] لرفيقه، وهو يهز جسده ، كي يخلص وبره من الماء:

-جميل أن ينزل المطر، في موسم الازهار، وتضطرب الطبيعة .

أجابه [3] العاسل مبيننا:

-هذا بفعل الخالق الكريم.. فلا تعجب.

تأوه الضبعان مذكرا:

-فيما مضى.. كان رزقنا سهلا ومتوفرا، كانت جماعاتنا من مختلف

الانواع كثيرة ايضا، الاحراج التي تعج بالحيوانات العاشية والثامرة واللاحمة، قطعان الاغنام والماعز والابل وغيرها.. افواج الطيور المختلفة.. حتى الزواحف وسواها..

قاطعة العاسل مبينناً:

-قضى الانسان عليها جميعا، حتى الاشجار احتطبها، والآبار ردمها بفعل فوضويته مستخدما جميع الوسائل التي حرمها الله تعالى.

رد الضبعان متأثراً ، ومهوناً الامر:

-لاتحزن ياابا سرحان ، لن يتخلى ربنا عنا، قادر أن يرزقنا، كما رزق أخاك الأعمى في مغارته.

- جنح - الانسان الى الخمول والكسل، وعادى الطبيعة وأملها...أين الرعاة وخيامهم، أين الإبل والخيول والحمير والبقر، اين الطيور؟ أين الأرانب اين الاسود ورفاقهم؟ اين اسراب القطا واللقلق والسنونو، اين الاوز والبط والطاووس وغيرها؟... كلها ، قضى عليها الانسان. حتى الينابيع خارت حزنا عليها.

ساعده مذكرا:

-حتى الاحياءالمائية أبادها الانسان.. هه. أوجده الخالق خليفته على الارض، لكنه شبه ضال .. بين . بين.

دعنا من الانسان اسهاما يهمنا طلب رزقنا الآن.

ابتعد العاسل قليلا، التحق بالجدار، حاول ان يبول، لكن الضبع نهاه قائلاً:

-لاتبول هنا احتراما لصاحب هذا القبر، ابتعد قليلا. ارجوك.

امتثل لامره، وعاد متسائلا:

-ومن يرقد هنا. حياك الله؟

اجابه بتأثر:

-يعود لشاعر القرية ، مازالت اشعاره يرددها البشر، رغم تراكم السنين.

قاطعه العاسل مشككا:

-ألا تراه مهملا ، والاوساخ حوله. لو كان كما تقول، لاهتموا به.

اجابه متهكما:

-اعرف الانسان اكثر منك. ارافقه في الليالي. اتجول بين مساكنه، اسمع اقواله، وارى افعاله. استبد الشرير في جنانه[٤] .. فتعامى عن الجوهر لايعنيه سوى غذائه وكسائه، وجمع المال.

تساءل ابو سرحان:

-اعتقد انك تحمل عليه.

اجابه محتداً:

-يثيرني كلامك. رغم جوعي. سأرجيء الامر قليلا ، نطوف معا في القرية، تسمع باذنيك ، وترى بعينيك، مازال الليل في اواله.. هيا.

....

هرولا هابطين السفح، تحول التهطال الى رذاذ دافيء ، وصلا القرية ، اقتربا من مكن مزدان بالانوار، على ساريته راية مبللة بالمطر، اقتربا من نافذة ميتة ،هاجمهما حوار ساخن ،ينبعث من الداخل:

-نقل رفات انسان مات في العهد العثماني، امر غير متوقع، اضافة للتكاليف التي ستتحملها البلدية.

قاطعه صوت هاديء:

-انه شهيد، قاوم الاحتلال، وعلى مرور الزمن اضحى مثواه طريقا، تمر عليها السابلة، عار علينا ان نتجاهله.

اقترح التبرع من الجميع، لنقل رفاته واقامة ضريح له.

ايده صوت آخر:

-ومانعم به الآن من أمن وحرية. يعود الفضل لابائنا الذين بذلوا دماءهم من اجل الوطن.

عارض صوت أجش:

-الا يكفي الغلاء، ونثقل المواطن بالتبرع، هذا عمل أكل الدهر عليه وشرب، فما رأي المختار.

اجابه صوت جهوري:

-نصرف الكثير. ونستكثر قرشا واحدا على عمل له جذور طيبة.

قاطعه صوت مبحوح:

-اقترح صرف النظر عن الامر. كما يصعب تمييز القبر عن سواه. نظرا لتراكم الزمن.

ايده صوت رفيع:

-قبل التفكير بنقل عظام مجهولة، فكروا بايجاد واسطة نقل، تقل الزائرين الى مقصف القرية.

ارتفع صوت اجش بانكسار:

-لننتقل الى موضوع آخر.. طلب تعيين الشاعر بديع برميل خبيرا ثقافيا، واستثنائه من شروط الشهادة، اسوة بالرياضيين.. جاء الرد بعدم الموافقة، والنظر بامكانية تعيينه عاملا موسميا لدى البلدية، فما تقولون؟

قاطعه صوت:

-شاعر مبدع. وتريدون ان يجمع القمامة، هذا عار علينا. يجب ان نكرم شعراءنا وأدباءنا.

ايده صوت آخر:

-ليس هو افضل من غيره، القانون فوق الجميع. ولو كان ذا خبرة.

ارتفع صوت اجش:

-لنرجيء البحث لجلسة قادمة. ونأتي لموضوع تأجير عيادة البلدية لطبيب كفء، يعالج المواطنين. لدينا طلب لطبيب وافد من المدينة، والثاني لطبيب من ابناء القرية، تعرفونه جميعا، فلمن تؤجرون العيادة.؟

قاطع صوت خشن:

-الطبيب (الزيتي) ابن قريتنا، تنقصه الخبرة، بينما الطبيب الاخر ماهر.

ساعده صوت مخمور:

-ارى تأجير العيادة للطبيب الوافد، وقد تعهد باغلاق عيادته في المدينة.

قاطعه صوت متعاطف:

-(ياجماعة) الافضلية لابن قريتنا. وهو كفء ايضا. فضل قريته على المدينة.

عارض صوت شرس:

-يلزمنا طبيب متمرس مثل ابن المدينة. اضم صوتي الى اصوات الآخرين<

قاطع صوت بعصبية:

-طالما حزمتم الامر. لم يبق سوى موضوع الاحتفال بعيد النصر، فمن تختارون من ادباء، كي ندعوهم للمهرجان الثقافي؟

انبعث صوت جهوري:

-اقترح دعوة الكاتب الكبير مهيب صلاح الدين والشاعر الاكبر فرحان فرفور.

قاطعه صوت هادئ:

-لاتنسوا ابن قريتكم الكاتب سعيد البردان. يجب دعوته وتكريمه ايضا.

عارض صوت موتور:

-اقترح عدم دعوته. كاتب تعبان وغلبان، نستغرب كيف يقرؤون له في المدينة.

ايده صوت غليظ:

-حكاياته (توجع) الرأس، لايكتب الا على من حوله، ولايسمع به احد، حتى امه، لم تسمع به.

قاطعه صوت هادئ:

-يطغى احيانا صوت الاكثرية ولو كان جائرا على صوت الاقلية ولو كان محقا.. لكن الحقيقة لايستطيع احد اخفاءها.

....

همهم الضبع باسى:

-أسمعت مايقولون، كل شيء له ثمن، الا المحبة والتقوى.

اجابه العاسل مكتئبا:

-وما عن كبيرهم (حلال) المشاكل. الم يستطع توضيح الفضيلة في اذهان الآخرين؟

قاطعه الضبع ساخراً

-ذكرتني به... رغم اشتداد ضغط الجوع على امعائنا...هلم بنا نضيفه ، دون ان يشعر بنا.

هرولا في طريق متعرجة، وصلا الى ساحة القرية. المطر يواصل التهطال بنعومة ، تسلقا درجا حجريا متأكلا . كمنا جانب نافذة زجاجية ملونة، ينبعث منها بهير الضوء، وأتى الحوار ضعيفا من الداخل:

-لايأبي لاتفعل ذلك. انت شاهد على اقوال تلك المرأة، وكما تعلم الاعتراف سيد الادلة \

قاطعه صوت اجش:

-امور لاتفهم بها. لااستطيع الوقوف ضد الاكثرية، ولو كنت كبير القرية.

رد الصوت الشاب:

-لكنهم يعاكسون الحقيقة، وتبرئة انسانهم المذنب، وتحميل ذلك الانسان الوحيد افعال لم يرتكبها.

-لااستطيع السباحة عكس التيار يابني.. افهمت؟

....

وصك العاسل انيابه قهرا:

-الله اكبر : كيف الخبث مسيطر.. مااتعس الاكثرية عندما يكون أكابرهم ضالين.

قاطعه الضبعان مؤكدا:

-هؤلاء .. من نماذج الانسان، وقد منحه الله تعالى سلطانا علينا وعلى الكائنات جميعا، لكنه طغى. هيا نمضي ولاتسألني بعد الآن شيئا.

....

انطلقا باتجاه الشمال. اعترضهما مكان مزدان بمصابيح ملونة مضاءة، ولافتات تنعكس عليها الانوار، وهم العاسل ان يتساءل، فعاجله ابو الولائم قائلا:

-هذا مقر الفلاح، هلم نسمع مايدور في الداخل، لعلك تسمع حواراً طيبا يعزيك:

انبعث صوت مبحوح:

-لاجدوى من النقاش. اي مبيد حشري قررتم- نعتمد؟

قاطعه صوت نشاز:

-نؤيد اقتراح الاكثرية باعتماد المبيد المستورد، لهذا الموسم، فهو فعال.

عارض صوت حاد:

-من الانصاف ان نعتمد مبيد المهندس الزراعي عبد الله، فهو جيد، واعطى نتائجه:

قاطعه صوت غاضب

- المصلحة العامة فوق اي اعتبار، مبيد فيكتور مكفول، ولو كان مستوردا.

....

تأوه العاسل وقال متأففا:

- الى هذا الحد وصلت الكراهية، واستبد الغرور.

قاطعه الضبعان بأسى:

- يابا سرحان . هذا غيض من فيض، يطلون سيئاتهم بمثلجات العسل والحلوى وقد تناسوا حرارة الشمس.. هيا نتابع سيرنا،الى اطراف القرية، اعرف زريبة قديمة، يسهل منها اقتناص رزقنا.

....

اصبحا كرتين سوداوين تتدحرجان على الارض بخفة النور والظل، الرذاذ توقف تقريبا، وقد وصلا المكان.

ابصرا شبحا يجري كالسهم باتجاههما، لاذا خلف جدار متهدم، يرقبان الحدث، كانت اعينهما تسرجان ي الظلام كنور شهاب تاه عن درب التبانة.

اقترب منهما ، عيناه يراعتان كبيرتان تومضان بنور لطيف.. وسرعان ماتعارفوا، كان القادم شيبا ناقما على الانسان الضال.

تساءل الضبعان:

- من اين انت قادم ايها الشيب الرائع، يبدو انك لست من ديرتنا؟

رد عليه شبه غاضب:

- انا جني مسلم (٥) في هيئة شيب، من جبال الحرمون، كنت ارافق سيارة عمياء فيها غريمي ووالده، يرافقهما لوص(٦) قواد ينادیانه بابي علي.

حالت بين يدي وحنجرة ذاك الشاب الكافر، الذي يخاطبونه(سمرة)صفعة الاب على وجنته- عزمت على قتله، جاريته من الشام الى هنا، قاطعه ابو سرحان متسائلاً:

- ما الخطب ...؟

اجابه العفرين:

- لكفر ابويه وكفره. وغدرهم بالاخ وابنائه. ولقتله ولدي عندما كان يغتال العصافير في الليل، من جب مهجور، حاصرته ذات مساء ، رأيته ممعما

بتحريض الجوار على شقيق ابيه.

قاطعه الضبعان متسائلا:

- اين هو الآن؟

اجابه العفريت:

- قادم خلفي بسيارة. جاؤا للسطو على ماشية رحمه هنا.

قال ابو سرحان:

- سنفسد عليهم مأربهم، نصطادهم، ونخلصهم رزقنا ايضا، انا والضبعان نتكفل بالاب واللموص ومامعهما، ونترك لك فتاك، كي تصفي حسابك معه.

اجاب الضبعان موافقا:

-رأي سديد. المهم مساعدة اخينا العفريت.

....

وظهرت انوار سيارة تكشف الصخور، كمنوا خلف صخرة زرقاء بجانب الطريق، وتوقفت السيارة، مالبثت ان اطفأت انوارها، وترجل منها ثلاثة اشباح، تسللوا الى زريبة مهملة.

همس العفريت برفيقيه:

-نمهلهم حتى يعودوا بالاغنام، نفاجئهم عند اقترابهم من السيارة، كما اتفقنا.

اجاباه بهمس:

- طب نفسا.. الله معنا.

....

وبعد فترة قصيرة، عاد الثلاثة يجرون غنمتين كانت واحدة تثغو، على رضيع تركوه خلفها<

وفاجأهم الاشباح كالبرق، انقض العفريت على الشاب ضاغطا على حنجرته، وقد شل حركته، بينما انطلق الضبع مسرعا، وضرب بذيله وجهي الآخرين المنبهرين، وتابع الجري باتجاه مغارته، يتبعه الاب مسرعا مهرولا، وهو يصيح:

-قف يابي.. مهلا يا أبي.

ويتهمه اللموص جرياً، وهو يصيح:

-قف ياابا سمرة، لاتتركني ياأبي. أخاف العتمة.

....

وانهمك ابو سرحان، يشبع جوعه، ثم يجر خلفه ما استطاع من رزق الله الوفير.

---

*الدكتور منتصر الاشهب: طبيب يحب الانسان الوطن من اسرة ريفية مهتمة بالبيئة والإنسان. والده عالم الذرة الدكتور مطاوع الأشهب

الهوامش

(١) الريم: القبر

(٢)الضبعان: ذكر الضبع

(٣) العاسل: الذئب، ابو سرحان

(٤) الشرير:الشيطان

(٥) جني: من عفاريت قبيلة الشيبان، التي آمنت بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأسلمت -ذكروا في سورة الاحقاف الايات (٢٢....٢٩) في القرآن الكريم.

(٦)اللموص: الكذوب

(٧) اليراع: حشرة تطير في الليل، ذات بطن مضيء.